وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف المسيلة

كلية الآداب واللغات الرقم التسلسلي:

قسم اللغة والأدب العربي رقم التسجيل: م أ ع/2014/010

تيمة الحرب في الرواية العربية "دمشق يا بسمة الحزن " لألفة الإدلبي أنموذجا"

- دراسة موضوعاتية -

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر

الميدان: لغة وأدب عربي فرع: أدب عربي تخصّص: أدب عربي حديث

إعداد الطالبة: زينة جباري إشراف الدكتور: نور الدين سيليني

تاريخ المناقشة:

أمام لجنة المناقشة:

- الدكتور سيليني نور الدين مشرفا ومقررا.
- الدكتور: بوراس سليمان رئيسا
- الدكتور: مهدي عمار ممتحنا

السنة الجامعية: 2016/2015م

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

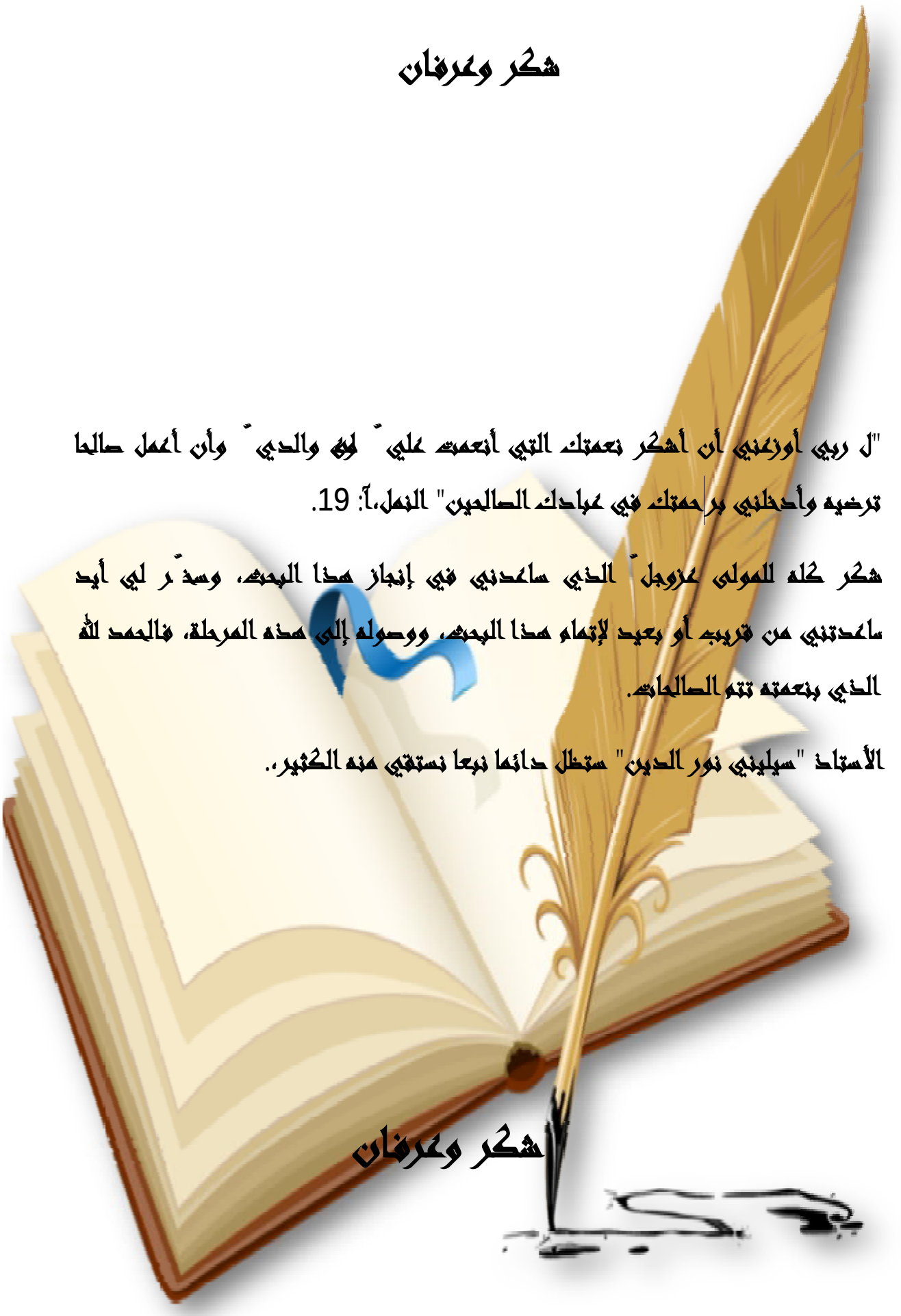

"ل ربي أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي ّ لى والدي ّ وأن أعمل صالحا ترضيه وأدخلني برحمتك في عبادك الصالحين" النمل،آ: 19.

شكر كله للمولى عزوجل ّ الذي ساعدني في إنجاز هذا البحث، وسخّر لي أيد ساعدتني من قريب أو بعيد لإتمام هذا البحث، ووصوله إلى هذه المرحلة، فالحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

الأستاذ "سيليني نور الدين" ستظل دائما نبعا نستقي منه الكثير.

شكر وعرفان

1. مقدمة

يعتبر الأدب نصا فنيا يعكس تفاصيل الواقع النفسية والاجتماعية ويؤرخ لتطور حضارته ما يجعل الأدب جزءا من المنظومة الاجتماعية ، رغم أن الاختلاف حول علاقة الأدب بالواقع في مقاربته مازال محل أقلام العديد من الأدباء، خاصة المراحل التاريخية المعقدة ، مثل الحروب والصراعات الداخلية والعلاقات السياسية والاجتماعية .

توقفت في دراستي لموضوع الحرب في النص الروائي العربي باعتبار أن الوطن العربي عرف حروبا كثيرة ومعقدة. ومن بينها الحرب أو الثورة السورية التي نقلها "**ألفة الأدلبي**" في روايتها ("**دمشق يا بسمة الحزن** ")، ولذا فرواية الحرب من أهم أنواع الكتابات السردية في الأدب العربي المعاصر(**لخصوصية المنطقة التاريخية والدينية والاجتماعية**) لتصبح الحرب مكونا مهما في بنية النصوص السردية ، حيث حاولت الرواية الحربية العربية الاقتراب من الذات والآخر، ومعاينة التجربة الحربية في واقعها الإنساني والاجتماعي .

يطرح الموضوع الموسوم ب "**تيمة الحرب في الرواية العربية** " **دمشق يا بسمة الحزن لألفة الإدلبي أنموذجا دراسة موضوعاتية** " إشكالية حضور الحرب داخل النص السردي العربي، حيث أسعى للإجابة عن إشكاليات مركزية علقت في تصورات البحث الأولية ومنها كيف قدمت "**ألفة الإدلبي**"صورة الحرب في نصها السردي؟ وهل يمكن للحرب بتناقضاتها أن تشكل بعدا معرفيا وثراء فنيا في النصوص الروائية ؟ وهل استطاعت "**ألفة الأدلبي**" في روايتها " **دمشق يا بسمة الحزن** " توظيف الحرب وتقريبها للقارئ العربي من خلال المكونات السردية المعروفة ؟ وما الذي إضافته الحرب للسرد، وما الذي أضافه السرد للحرب؟ وما الذي يجعل من أدب ما أدب حرب، هل هي التجربة الحربية ومعايشتها، أم هو توظيف مشاهد الحرب نفسها ؟

للوصول إلى جملة هذه الأهداف ، ورد البحث وفق خطة توزعت خلالها المادة العلمية إلى مقدمة وفصل تمهدي وفصلين، أما الفصل التمهيدي فكان للتعريف بالمصطلحات المفاتيح الخاصة بالدراسة وتحديد المنهج والمقاربة المنهجية وتوضيح الإطار المفاهيمي والدلالي للحرب "المقاومة،الجهاد، الثورة، الإرهاب " من أجل تقديم صورة عامة عن أدب الحرب.

أما الفصل الأول الموسوم ب:("**موضوعه الحرب في التراث العربي والغربي**")، فقد تحدثنا فيه عن موضوعة الحرب في النثر والشعر العربي القديم كما تناولنا فيه موضوعة الحرب في الأدب الغربي والعربي الحديث.

أما الفصل الثاني فأفردناه للدراسة التطبيقية للحديث عن رواية الحرب عن "ألفة **الإدلبي**" اعتمادا على دراسة موضوعاتية . إضافة إلى توظيف منهج تحليلي وصفي: لسرد وتحليل تفاصيل الحرب، وما خلفته ومعرفة أبعادها، لتكون معلومات كافية بالتحليل في تعاملنا مع المدونة السردية.

أما الجانب المعرفي فقد اعتمدنا فيه على سلسلة من الدراسات أهمها : "**السيد نجم**" : **أدب الحرب (الحرب ، الفكرة ، التجربة ، الإبداع).** "**إلهام غالي**": **الحب والحرب (دراسة في علم الاجتماع الأدبي).** " **بثينة شعبان : 100 عام من الرواية النسائية العربية . يوسف وغليسي: مناهج النقد الأدبي .**

لكل عمل صعوبات وعراقيل تكون دافعا للباحث بأن يخرج كل طاقته الكامنة وخبراته السابقة، و أهم هذه الصعوبات. ندرة الدراسات التي تخص المدونة السردية، إضافة افتقار مراكزنا البحثية لدراسات أكثر عن أدب الحرب.

و أطمح بعملي هذا إلى أن تمتد الدراسة وتتعمق أكثر لتشمل أكبر عدد من الأعمال الأدبية على أمل الوصول إلى معرفة تقاطعات الواقع بالسرد، من خلال ظاهرة الحرب الفكرية والاجتماعية والأيديولوجية، إضافة إلى إلقاء الأضواء حول مصطلحات الحرب المختلفة والفصل بينها، فإذا كان مصيبا فمن فضل الله ومنته، الذي زاد بأن سخر لصاحبته ما سخر من أستاذ معين وناصح الأستاذ الدكتور "**سيليني نور الدين**"، وصديقة معينة "**صبرينة جودي**"، ليصل البحث بفضل الله وفضلهما إلى صورته النهائية. وأخيرا بفضل لجنة المناقشة التي تكبدت عناء تنقيحه، آملة أن يحتويني المكان (جامعة محمد بوضياف) ويتيح لي فرصة الاستمرار في البحث.

2. الفصل التمهيدي

1-تحديد المفاهيم والمصطلحات

1-1- الحرب لغة:

أما في معجم العين، فقد وردت الحرب بهذه الصيغة:

- الحرب نقيض السلم، تؤنث كما تضع للتصغير حُرَيْب، رواية عن العرب، ومثلها: ذريع، ورجل محرب، رجل شجاع، وفلان حَرْب فلان أي يحاربه، ودار الحرب: بلاد المشركين الذين لا صلح بينهم وبين المسلمين. وحربته تحريبا أي حرشته على إنسان وحرب فلان حربا: أخذ مكانه، فهو حرب محروب، حريب، وحربته الرجل: ماله الذي يعيش به، والحريب الذي سلبت حريته[1].

وقد ذهب البعض أن الحرب وردت عند العرب بمعان عديدة[2]:

- نقيض السلم وهي لفظ مؤنث، تصغيرها حُرَيب بغير هاء
- الشدة والشجاعة يقال رجل حرَبةٌ ومِحْرَبٌ ، ومحراب شديد الحرب شجاع.
- العداوة: يقال: أنا حرب بمن حاربني: أي عدو وقوم حرب كذلك
- إحداد السيوف يقال حرّب السنان: أي أحدّها

[1]- الفراهيدي: معجم العين، تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، سلسلة المعاجم والفهارس، د.ط، د.ت، ص 213.
[2]- السيد نجم: أدب الحرب (الحرب، الفكرة، التجربة، الإبداع) دار الكتب العربية، د/ط، د/ت، ص30.

جاء في المعجم الوجيز: َبـ َه:حرباً، طعنه بالحربة، وحرباً، سلبه جميع ما يملك، ويقال: َبـ َ فلان فلانا ماله، والفاعل:حارب ُ والمفعول:محروب ٌ (ج)حَارِبٌ وهو حريب، (ج)حربي وحرباء ُ . حرب: حربا، أخذ جميع ماله، اشتد غضبه ويقال: واحرباه، فهو: حرب (ج) حربى، وأحرب النخيل: أخرجه حربه، والرجل النخل:لقّحه حاربه محاربة،وحِرابِ ًا: قاتله، ويقال هم يحاربون اللهيخالفونه ويعصونه، حر ّب السِّنان ونحوه: أحده، وفلانا: أغضبه، وفلان على فلانحز ّضه عليه. واحتربوا: حارب بعضهم بعضا. الحرب: القتال بين فئتين، (ج) حروب، يقال: قامت الحرب على ساق واحدة: اشتد الأمر وصعب الخلاص منه، ورجلحرب ٌ لي ويعلّ : عدو. الحرب: الويل والهلاك، يقال: واحرباه، عند إظهار الحزن والتأسف [1].

1-2- الحر ب في الاصطلاح:

يرى العديد من الفلاسفة أن الحرب ظاهرة طبيعية في حياة الشعوب، وهذا ما أكده "**دوركايم**" ، حيث يرى أن ما يفعله الفرد هو صدى لأفعال المجتمع. أما "**نيتشه**" فيرى أنه ينبغي أن نحب السلام لأنه سبيل لتجديد الحروب، حيث يقول : "**الحرب محنة خيّرة، إنها السباق الوحيد في نزاهته وعدالته، ولو أردتم القول الحق فهي الشيء الوحيد الذي يمكن تخيله مالكا لكل هذه الصفات**"[2].

في حين يذهب "**صن تزو**" في كتابه (**فن الحرب**) أن الحرب لها أهمية حيوية بالنسبة للدولة، فهي مسألة حياة أو موت، وطريق يؤدي إما للسلامة والأمان أو إلى الهلاك والخراب، ولذلك يقول:" **إن الحديث الأسمى والأبرز في الحرب، هوقهر العدو وا إخضاعه دون قتال**"[3].

---

[1]-المعجم الوجيز: يصدر عن مجمع اللغة العربية، وزارة التربية الوطنية، د/ط، مصر، 1994، ص 175.
[2]- المرجع نفسه، ص 32..
[3]- صن تزو: فن الحرب، ترجمة: رؤوف شبابيك، د.ط، د.ت، ص 07.

ولذا تعد الحرب قانونا أثبتته الأحداث والتاريخ على أنها أزلية، تعبر عن صراع تابع لإدارة سياسية تسبقه الحرب، الحرب تلي فكرة الحرب؛ أي سببها الجانب الفكري، فالحرب هي البديل عن عدم وجود تشريع قوي قادر على حل النزاعات بين الجماعات والدول، إنها نتيجة لحالة تسيب قانوني يجعلها مسعى غير واع لفرض قوانين بعض الجماعات أو الدول على دول أخرى[1].

فتجربة الحرب مثل تجربة الحب، من خلال تشكيل البناء الفني واللغة، فالصورة والأخيلة والروح المتضمنة في العمل لأنها لن تكون أكثر من أدب تعبوي إلا إذا استطاعت أن تسمو فوق الآتي إلى ما هو متغلغل في أعماق النفس البشرية في كل ربوع الأرض وفي هذا يقول "**صموئيل تيلر كولورج:" لعل أقسى وأشق تجربة بشرية هي تجربة المقاتلة بمراحلها وأشكالها**[2]"

2- تحديد المنهج والمقاربة المنهجية

[1]-السيد نجم، أدب الحرب، ص 37.
[2]- المرجع نفسه، ص 146.

نشأ المنهج الموضو عي في أحضان الفلسفة الظواهرية،وتغذى على أفكار الفيلسوف الفرنسي "**غاستون باشلار**"، الذي يشكل المصدر النظري لمفهوم ومصطلح النقد "**الموضوعاتي**"، ونما وتطور ابتداء من ستينيات القرن العشرين في بيئة نقدية فرنسية أساسا وحملت لواءه جماعة نقدية سمت نفسها **(مدرسة جنيف)** آمنت بأن النص الأدبي عالم تخيلي مستقل عن الواقع المعيش ويجسد وعي الناص[1].

فدراسةالمنهج الموضوعاتي ليست دراسة لموضوعات منتقاة أو مبعثرة، وا ٍنما هي محاولة **(اكتشاف شبكة العلاقات الموضوعية التي تنتظم داخلها وتتمفصل هذه الموضوعات)** منطلقة من (الجذور اللغوية) للشبكة المعجمية التي تنسجها النصوص، لأنه **(عن طريق الحقائق اللغوية تنتظم الموضوعات، وتتكشف البنى الموضوعية)**، وعليه فالمنهج الموضوعاتي ولأنه بحث في الموضوع، فهو بنيو ي لأنه (يكشف البنية التي تتشابك فيها الموضوعات الشعرية) [2].

وانطلاقا من هذا التنظير يقدم **عبد الكريم حسن**" مفهوما دقيقا وواضحا للموضوع، يقوم على القاعدة اللغوية المعجمية للنص، حيث يتحدد الموضوع بأنه **(مجموعة المفردات التي تنتمي إلى عائلة لغوية واحدة)**[3].

ومن أشهر أقطاب المنهج الموضوعاتي:

[1]- يوسف وغليسي: مناهج النقد الأدبي، ط2، 2009، ص 147 .
[2]- المرجع نفسه، ص 161.
[3]- المرجع نفسه، ص 161.

"**جون بول ويبر**Jean Poul Weber"، و"**جون بياريشار** Jean Pierree Richarad" و"**جورج بولي** "Georges Poulet، و"**جون روسي**Jean Rousset"، و"**جيلبار دوران** Gilbert Durand"، و"**جون ستاروبنسكي**Jean Staarobinski ".

وعليه فإن دراستنا لموضوع الحرب في الرواية العربية، ستكون وفق المقاربة الموضوعاتية، خاصة ما نظر إليه "**جون بول ويبر**" و"**جون بياريشار**".

3. الإطار المفاهيمي والدلالي للحرب

1.3. تعريف الثورة:

أ. لغة

ورد في لسان العرب " **لابن منظور**" مايلي[1]:" ثار الشيءثُواراً، وثوراناً : هاج. قال "**أبو كبير الهذلي**": **بأوي عظيم الغريف ونبله******كسوام دابر الخشرم المتثور**

وأثره وهثرته على البذل، وثورته، وثور الغضب حدته، والثائر: الغضبان، ويقال للغضبان: أهيج ما يكون، وقد ثار ثائرة، وفاز فائزه، إذا غضب وهاج غضبه، وثار إليه وثورانا: وثب، والمثار الواثب .

ويقال انتظر حتى تسكن هذه الثورة، وهي الهيج، وثار الدخان والغبار وغيرهما ثوار ا، وثورانا، ظهر وسطع، وأثاره هو، يقال:

يثرن من أكدارها بالدّ عقاء منتصبا مثل حريق القصباء**

وثور البرك استثارها: أزعجها

وورد في القاموس المحيط "**للفيروزأبادي**": الثور والهيجان، والوثب والسطوع والثائر:الغضبان[2].

ب- اصطلاحا:

[1]- ابن منظور: لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، ط3، 2004، ص 53-54، مادة (ث.و.ر)
[2]- الفيروز أبادي: القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة للطباعة، ط6، 1998، ص 359.

هي الهيج والتمرد على وضع سائد، أو ظروف متردية أو هي دعوة لمقاومة مستعمر طاغ، وهي فعل تغيير شامل وأقصى مراحل الرفض للسلبيات، وللظلم والاضطهاد بكل صوره، فالثورة هي صوت تلك الجماهير بمختلف اتجاهاتها على كل ظالم باغ، بل إنها أغاني مليئة بحب الوطن، عامرة بالتضامن مع أحرار المواطنين، وهي حركة تمرد من أجل الحرية والعدالة والديموقراطية، والعيش الكريم" ...**هكذا الثورة بالنسبة لي تمرد حتى تكتمل**" كما يراها "**عبد الوهاب البياتي**"[1].

فالثورة فعل تغيير شامل في شتى المجالات.

2.3. المقاومة

أ- لغة:

ورد عن "**ابن منظور**" في لسان العرب: قاوم فلانا في هذا الأمر، أي أزاحله[2].

كما ورد في المعجم الوسيط: قاومه: في مصارعة وغيرها: بمعنى قام له، وقاومه في حاجة: قام معه فيها، تقاوموا في الحرب: قام بعضهم لبعض[3].

ب- اصطلاحا:

يقول "**غسان كنفاني**" عن المقاومة مقدمة كتابه في "**الأدب الفلسطيني المقاوم تحت الاحتلال 1948-1968**":" إرادة التحرير ليست سوى النتاج الطبيعي والمنطقي والحتمي للمقاومة في معناها الواسع المقاومة على صعيد الرفض، وعلى صعيد التمسك الصلب بالجذور والمواقف[4].

---

[1]- حفيظة رداوي: ملامح الثورة الجزائرية في الشعر العربي(الشعر العراقي أنموذجا)، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر، جامعة المسيلة، ص 5-6.

[2]- ابن منظور، لسان العرب، ص 3786، مادة(ق. و. م)

[3]- المعجم الوسيط: مجمع اللغة العربية، مكتبة الشروق الدولية، مصر، ج5، ط4، 2004، ص 767، 768. مادة (قام، قومت)،

[4]- غسان كنفاني:الأدب الفلسطيني المقاوم تحت الاحتلال (1948- 1968) ، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، ط1، 1968، ص 09

المقاومة عند العرب تعبير عن إرادة الحياة والطّموح في تحقيق حضور حرّ ومستقل وفاعل، فهي ليست وقتية، وا ٍنما هي مبدأ حياتي أصيل في عقل ووجدان الإنسان العربي وهي بالتالي مبدأ قائم على عشق الحريّة واثبات الحضور والفاعلة وردّ العدوان والتعامل مع الآخر[1].

3.3. تعريف الإرهاب:

أ- لغة:

الإرهاب كلمة مشتقة من الفعل المزيد (أرهب)، ويقال: (أرهب فلانا، أخوّفه، فزّعه، وهو المعنى الذي يدل عليه الفعل المضعف(رَبَّ)، أما الفعل المجرد من المادة نفسها، وهو (رهب، يرهب، رهبةً، ورهباً) فيعني: خاف، فيقال: (هب الشيء، رهباً، ورهبةً، أي: خافه، والرهبة: الخوف والفزع)[2].

ونجد أن الناظر في المعاجم العربية والقواميس اللغوية يجد أنها خلت من كلمة إرهاب والتعريف بها وفق المفهوم المعاصر، فمصطلح الإرهاب ترجمة حرفية للكلمة الفرنسية (Terrorisme) التي استخدمت أثناء الثورة الفرنسية، وهي الأخرى ترجمة حرفية عن الكلمة الإنجليزية (Terrorisme) ، ويرى بعض الباحثين أن الترجمة الصحيحة للمصطلح الأجنبي هي كلمة(إرعاب و إخافة شديدة) وليس إرهابا، فهي في المعجم العربي الحديث التعسف والتهديد[3].وهكذا يتضح لنا أن لفظ الإرهاب يشير منذ الوهلة الأولى معنى الخوف أو التخويف.

وبالرجوع إلى القرآن الكريم نلحظ أن لفظ الإرهاب قد ورد ذكره بما يشتمل عليه من معاني ثمان مرات،وقد استعملت كلمة الرّهبة مرة واحدة فحسب بمعنى إخافة عدو الله وعدو المؤمنين خلال الجهاد، لقوله تعالى:"**أَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ**

---

[1]- صالح أبو أصبع وآخرون: ثقافة المقاومة في الآداب والفنون، جامعة فيلادلفيا، مطبعة الخط العربي، ج2،الأردن، 2006، ص 118.
[2]- الفرق بين الجهاد والإرهاب، مجلة البحوث الإسلامية، ع97، (من رجب إلى شوال 1433هـ)، المملكة العربية السعودية، ص 240.
[3]- الفرق بين الجهاد والإرهاب، مجلة البحوث الإسلامية، ص 241.

وَ عَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ "[*]. فهي تعني الرهبة من أجل الدعوة إلى مخافة الله وتقواه والخشية منه قوله تعالى:**يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ "**[**].

ب- **اصطلاحا:**

عرفه "**صلاح الدين عامر**" بأنه:"**اصطلاح استخدم في الأزمنة المعاصرة للإشارة إلى الاستخدام المنظم للعنف لتحقيق هدف سياسي وبصفة عامة جميع أعمال العنف التي تقوم منظمة سياسية بممارستها على المواطنين وخلق جو من الأمن**"[1].

في حين عرفه "**شريف بسيسو**" – وهو تعريف أخذت به لجنة الخبراء الإقليمين في فينا (4-18 مارس 1988) بأنه:"**استراتيجية عنف محرم دوليا تحفزها بواعث عقائدية وتتوخى إحداث عنف مرعب داخل شريعة خاصة من مجتمع معين لتحقيق الوصول إلى السلطة أو للقيام بعاية لمطلب أو لمنظمة بغض النظرعمّا إذا كان مقترفو العنف يعملون من أجل أنفسهم ونيابة عنها أم عن دولة ما**"[2].

4.3. الجهاد:

أ- لغة: من مادةجَ هِ دَ)، وهي عند العرب بمعان، أشهرها:

---

[*]الأنفال، آ 60.
[**] البقرة، آ 40.

[1]- مجلة البحوث الإسلامية، ص 241.
[2]- الفرق بين الجهاد والإرهاب، مجلة البحوث الإسلامية، ص 242.

الجُهْدُ الوُسع والطاقة، يقال: أبذل جهدك، والشيء القليل يعيش به من قلّ ماله، وفي القرآن الكريم: **الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ** "*.وجهد المقلّ : قدر ما يحتمل حال من قل ماله.

الجَهْدُ : المشقة، والنهاية والغاية، ويقال: جَهْدٌ، جاهدٌ

جَهَدَ في الأمر جَهْداً: جدّ وطلب حتى وصل إلى الغاية.

- الاجتهاد: بذل غاية ما في الوسع ليحصل ظن بحكم شرعي.
- جاهد العدو، ومجاهدة، وجهادا: قاتله.

ب- **اصطلاحا:**

نقل الشرع الجهاد من معناه اللغوي إلى معنى خاص،و هو الدعاء إلى الدين الحق، وقتال من يقف في طريقه، قال "**ابن عابدين**" في تعريفه:" هو بذل الوسع في القتال في سبيل الله مباشرة، أو معاونة بمال، أو تكثير سواد أو غير ذلك"، وهذا المعنى الخاص للجهاد إنما كان في المدينة، أما في مكة فلم يكن تشريع الجهاد قد أنزل بعد لأن الجهاد لم يشرع إلا في المدينة، فإذا أطلق لفظ الجهاد في النصوص الشرعية فإنه يدل على القتال في سبيل الله، أي المعنى الشرعي والاصطلاحي [1].

*التوبة، آ 79.

[1]- خالد محمد عطورة زعرب: الخداع في الحرب، مذكرة لاستكمال متطلبات الحصول على درجة الماجستير في الفقه المقارن، الجامعة الإسلامية، غزة، 2005، ص 4.

3.موضوعة الحرب في التراث العربي والغربي بين النشأة والتحول

تمهيد:

يعبّر مصطلح الحرب عن خصوصية التجربة الحربية في الوطن العربي، ويرجع رواج هذا الأدب خلال العقود الأخيرة بالمنطقة العربية إلى أسباب سياسية وعسكرية عاشتها البلاد العربية، مما جعل أمر مناقشته أمرا حيويا للتعبير عن الكم المتزايد من الكتابات التي تعبّر عن تجربة الحرب، فما هو أدب الحرب؟

لا تختلف تجربة الحرب عن تجربة الحب؛ من خلال تشكيل البناء الفني واللغوي و الصورة والأخيلة والروح المتضمنة في العمل، لأنها لن تكون أكثر من أدب تعبوي إلا إذا استطاعت أن تسمو فوق الآني إلى ما هو متغلغل في أعماق النفس البشرية في كل ربوع الأرض، وفي هذه يقول "**صموئيل تيلر كولوردج**": **لعل أقسى تجربة بشرية هي تجربة المقاتلة بمراحلها وأشكالها**"[1].

لذا سنتناول في بحثنا هذا أدب الحرب في التراث العربي والغربي قديما وحديثا وسنحاول تقصي موضوعة الحرب في الشعر والنثر وفي الرواية العربية على وجه التحديد وبالأخص رواية "**ألفة الإدلبي**" **(دمشق يا بسمة الحزن)**، التي سنأتي في تحليلها في الفصل التطبيقي من البحث.

[1]- السيد نجم: أدب الحرب، ص 140

1.3. المبحث الأول: الحرب في الأدب العربي القديم

1.1.3. المطلب الأول: الحرب في الشعر العربي القديم

المتأمل في الشعر الجاهلي يلاحظ أن جله كان يدور حول الحروب القبلية التي كانت تسود شبه الجزيرة العربية آنذاك، بل إن أربعا من المعلقات السبع تناولت الحروب وهي قصائد: "**عنترة بن شداد**"، "**زهير بن أبي سلمى**"، "**عمرو بن كلثوم**" و"**الحارث بن حلزة**".

والحرب من الظواهر التي ألفها المجتمع العربي قبل الإسلام وبعده، فقد كانت الإغارة مألوفة في المجتمع الجاهلي الذي استحكمت فيه العصبية القبلية، فمن غير المألوف ألاّ يغير العربي أو ألاّيكون منشغلا بالإعداد لإغارة أو صدّ هجوم المغيرين عليه في مجتمع لم يألف السلم يوما، كما يقول الشاعر**أرطأة بن سهيّة**"[1]:

إذا ما طلعنا من ثنيّة لفلفٍ *فخبّر رجالا يكرهون إيابي

وخبّرهم أنّي رجعت بغبطةٍ*تُكدّد أظفاري ويصْرف نابي

وإنّي ابن حرب لا تزالرتهّنّي*كلاب عدوٍّ أو رتهّ كلابي

أو كما يقول الشاعر "**عامر بن الطفيل**"[2]

وأنا ابن حرب لا أزال أشُبّها* وأوقدها إذ لم توقد

[1]- محمد النبيل محمد لحسن إبراهيم، أثر الحرب في تشكيل الصورة الأدبية، مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة واللغة العربية وآدابها،ج19، ع31، 1425هـ، ص 232.

[2]- ديوان عامر بن الطفيل، دار الجيل، بيروت، ط1، 1416هـ/1996م، ص 321.

ويذكر "**عمر بن كلثوم**" في معلقته، التي جسدت حرص قبيلته في حماية أبنائها من المغيرين عليهم، وكذلك حرصهم علىالإغارة على غيرهم ما أحسّوا بأمن[1]:

فأما يوم حَشْيَتِنا عليهم فنصبح خَيْلُنا عُصُباً تبيناَ[2]

وأما يوم لا نخشى عليهُم من غارة مُتلبْينا

ولذا فإن تاريخ العرب قبل الإسلام وبعده ملئ بذكر الوقائع والأيام والحروب التي منها ما امتد لعشرات السنين، ولعل أشهرها في الجاهلية "**حرب البسوس**" التي دارت بين "**بكر**" و"**تغلب**" وحرب "**داحس**" و"**الغبراء**"، التي دارت بين قبيلة "**عبس**" من جهة وقبيلتي "**فزارة**" و"**ذبيان**" من جهة أخرى [3].

و الجدير بالملاحظة أن العربي قديما كان يضع الحرب في مكانها الحقيقي بفضل إحساسه وصدقه، فأدرك أنها شر وشر لا بد منه عندما تهدده في عقر داره، وفي أبيات "**زهير بن أبي سلمى**" المشهورة تعبير دقيق في آثام الحرب وويلاتها، يقول[4]:

وما الحرب إلا ما علمتم وذقتم* وما هو عنها بالحديث المرجم

متى تبعثوها تبعثوها ذميمة* وتضرإذا ضرّيتموها فتضرم

فتعرككم عرك الرحى بثفالها*وتلقح كشافا ثم تنتج فتُتْئم

[1]- محمد النبيل محمد الحسن إبراهيم: أثر الحرب في تشكيل الصورة الأدبية، ص 232.

[2]- ديوان عمرو بن كلثوم، تحقيق: إيميل بديع يعقوب، دار الكتاب العربي، بيروت، ط2، 1416هـ/1969م، ص77.

[3]- المرجع نفسه، ص 232.

[4]- مخلوف عامر، تطلعات إلى الغد ، المؤسسة الوطنية للكتاب، د/ط، الجزائر، 1983، ص 56.

شهدت قصيدة الحرب تحولا أساسيا في العصر العباسي، أين نجد "**أبا تمام الحبيب بن أوس الطائي**" الذي عاصر حروبا كثيرة ومهمة خاضها الخليفتان العباسيان(**المأمون والمعتصم**) ابنا الخليفة "**هارون الرشيد**" ضد الروم البيزنطيين وانتصروا فيها، ويمكننا أن نعد "**بائية أبي تمام**" في فتح "**المعتصم**" "**لعمورية**" أول قصيدة في الفتوحات العربية الإسلامية، في انتصار العرب الحاسم على البيزنطيين فهي حدث شعري نحا بالشعر العربي عامة وبشعر الحرب خاصة إلى آفاق جديدة لم يبلغها من قبل على المستويين الدلالي والبنيوي الفني[1]:

فتح الفتوح تعالى أن يحيط به* نظم من الشعر أو نثر من الخطب

فتح تفتّحُ أبواب السماء له* وتبرز الأرض في أثوابها القشب

وكأن العدة النفسية والفكرية والفنية للشاعر العربي قد اكتملت وأصبحت القصيدة مؤهلة لإبداع تقاليد فنية جديدة تستوعب صورة حرب ذات أبعاد قويمة ودينية، في بنية شعرية جديدة وصورة لم تعرفها القصيدة القديمة[2]:

خليفة الله جازي الله سعيك عن* جرثومة الدين والإسلام والحسب

بصرت بالراحة الكبرى فلم ترها* تنال على جسر من التعب

إن كان بين صروف الدهر من رحم* موصولة أو ذمام غير منقضب

فبين أيامك اللاتي نصُرت بها* وبين أيام بدر أقرب النسب

[1]- ريتا عوض، الحرب في الزمنين التاريخي والشعري، مجلة العربي، ع 539، أكتوبر 2003م، ص 77.
[2]- المرجع نفسه، ص 77.

أبقت بني الأصفر المصفر كاسمهم*صُفر الوجوه وجلت أوجه العرب

إن ما أرساه "**أبو تمام**" من تقاليد فنية جديدة لقصيدة الحرب بلغ اكتماله في شعر "**أبي الطيب المتنبي**" شاعر الحرب الأكبر في تاريخ الشعر العربي، وقمة التجربة الشعرية العربية وخلاصتها، حيث عاش "**المتنبي**" في زمن انحلت فيه الدولة العربية العظمى إلى دويلات سيطرت عليها الصراعات الداخلية، فاستطاع بعبقريته الشعرية المتميزة تحويل ذلك الواقع السياسي المرير،إلى قصائد شعرية تعج بالتجارب الحربية[1].

يقول"**المتنبي**" في انتصار "**سيف الدولة**" على الروم في ثغر الحدث عام (343 م):

وقفت وما في الموت شك لواقف* كأنك في جفن الردى وهو نائم

تمرّ بك الأبطال كلمى هزيمة*ووجهك وضّاح وثغرك باسم

تجاوزت مقدار الشجاعة والنهى* إلى قوم وأنت بالغيب عالم

شكلت الحرب موضوعا مهما في الشعر العربي، وذلك لطبيعة البيئة العربية آنذاك القائمة على الحروب والهجومات، فما يسهم في إبداع قصيدة الحرب هو وجود تقاليد شعرية توجه العمل الشعري وتؤطره، وحدوث اللقاء بين الحدث وعبقرية الشاعر القادر على اختراق الحدث وتخطيه وا ٍعادة صياغة الواقع والتاريخ في عمل فني ليس هو الواقع و لا المنقطع عنه[2].

[1]- ريتا عوض، الحرب في الزمنين التاريخي والشعري، ص 77.

[2]- المرجع نفسه، ص 78.

2.1.3. المطلب الثاني: الحرب في النثر العربي القديم

كان للحرب الدور العظيم في تشكيل نصوص نثرية، ذات صورة فنية مستوحاة من الواقع المعيش، والتجارب التي خاضها العرب آنذاك، ومن أمثلة ذلك[1].

أخاك أخاك، فمن لا أخا له * كساع إلى الهيجا بغير سلاح

"أطول من ظل الرمح" "الخيل أعلم بفرسانها" "الحرب خدعة" "الحرب سجال" "الحذر قبل إرسال السهم" "أمضى من السيف ومن السهم ومن السكان" "خير سلاح المرء ما وقاه"

ومن هذا المنطلق أيضا جاء الحديث النبوي الشريف معولا على الصور الخيالية المستوحاة من الحرب وأدواتها في تقريب كثير من المعاني، فنجد في السيرة النبوية بعض الأحاديث التي سعى فيها **الرسول صلى الله عليه وسلم**، إلى تقريب بعض معاني الحرب وما تخلفه من ويلات، عندما أراد أن يخبر أصحابه عن خروج القوم عن الدين خروجا بينا صوره لهم بمروق السهم من الرمية:**"قال علي رضي الله عنه:وا إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:"سيخرج قوم في آخر الزمان أحداث الأسنان سفهاء الأحلام يقولون من خير قول البرية لا يجاوز إيمانهم حناجرهم، يمرقون من الدّين كما يمرق السهم من الرمية فأينما لقيتموهم فأقتلوهم فإن في قتلهم أجرا لمن قتلهم يوم القيامة"**[*].

وكذلك كان شأن خطباء العرب في خطبهم، فقد أكثروا من تعويلهم على المادة الخيالية المستوحاة من صميم معرفتهم بالحرب ومعالجتهم لأدواتها في تشكيل صورهم الأدبية حتى

[1]- أبو الفضل أحمد بن محمد بن إبراهيم النيسابوري الميداني: مجمع الأمثال، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة السنة المحمدية، د/ط، 1374هـ/ 1955م، ص1- 35

[*] فتح الباري: شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، دار الفكر للطباعة والنشر، 283/12.

يقتربوا بذلك من إفهام السامعين ويجذبوا أسماعهم، لاسيما إن كان موضوع الخطبة نفسه ذا صلة بالحرب[1].

أما عن أدب الحرب في الأساطير ، فنستطيع أن نوثق له ببدء نشاط الإنسان على الأرض، فقدم من خلال الأساطير تجاربه وأفكاره وتفسيراته وفنونه وقوانيه وكل معتقداته إنها محاولته الذكية كي يقنع نفسه بما يرى ويسمع ويعتقد...، وكانت القصة التي صنع أحداثها آلهة وأنصاف الآلهة، ومن يقدر على إحداث الكوارث، حتى إذا ما فرغوا إلى أنفسهم تقاتلوا لتكون نتيجة حروبهم دوما وبالا على رأس الإنسان، وعليه فإن التاريخيين يرون أن الأسطورة عبارة عن حقائق تاريخية وليست خيالا[2].

فالملحمةفن ّ من الفنون النثرية التي تضمنت موضوعة الحرب باعتبارها شعرا مطولا يتحدث عن واقعة أو عدة وقائع حربية ، ومثل لهذا الجنس الأدبي بالسيرة الهلالية، حيث سجلت السيرة وقائع الحرب خلال فترة (منتصف القرن الرابع إلى منتصف القرن الخامس الهجري)، تعود بدايتها إلى "**أبو زيد الهلالي**" الذي نجح في الفرار من الأسر إلى تونس والعودة إلى قومه في نجد، فما كانت من الهلالية إلا القيام لنجدة بقية الأسرى في تونس **(يحي، مرعي، يونس)** خلال رحلتهم التغريبية، حاربوا العجم وأسروا "**مارية**" ابنة القاضي **بدير**" ورجعت إلى ذويها، ثم حاربوا التركمان، ثم عرجوا إلى حلب وانتصروا في معارك قاسية، دخلوا بعدها إلى حمص وبعلبك ثم القدس، ذهبوا بعدها إلى غزة والعريش لما دخلوا أرض مصر وأقاموا في الصالحية والقرين وما حولهما، وهربوا بعدها إلى الصعيد، وأقاموا لفترة، لكنهم لم ينسوا هدفهم مدينة تونس، فالتقى بهم وكانت مقاتلة عظيمة مات

[1]- محمد النبيل محمد الحسن إبراهيم: أثر الحرب في تشكيل الصورة الأدبية، ص 236.

[2]- السيد نجم: أدب الحرب، ص 13.14.

بها الكثيرون، انتهت بقتل "**الخليفة الزناتي**" فارسا مقداما وكانت تونس مدينة حصينة ...فالتقى بهم وكانت مقاتلة عظيمة مات بها الكثيرون، انتهت بقتل "**الخليفة الزناتي**"، وتم فك أسر الثلاثة"**مرعى، يحي، يونس**"

وفي الأخير ما كانت السيرة الهلالية إلا نموذجا لشكل الملاحم العربية، التي تجعل من الحرب مجرى فخرها المفضل[1].

[1]- السيد نجم: أدب الحرب، ص 24.

2.3. المبحث الثاني: الحرب في الأدب العربي والغربي الحديث

1.2.3. المطلب الأول: الحرب في الأدب العربي الحديث

إن المواقف والوقائع والتغيرات التي شهدتها الأمة العربية حديثا من حروب وانتداب واستعمار رسّخ ما يسمى دور الكلمة في الحرب، فهناك وقائع كثيرة تشهد على ذلك حتى أن كل حرب أو ثورة أو مقاومة رافقها أدب معبر أو محرض، كقضية فلسطين والحرب[1].

وإذا كان دور الكلمة وقت السلم هو هندسة النفوس البشرية، فإن دورها أثناء الحرب يجب أن يصبح أعلى درجة، بمعنى آخر:"إذا كان الأدباء زمن السلم قد عملوا على بناء الإنسان المنتج الباني الحارس لإنتاجه،فإن عليهم زمن الحرب أن يدفعوا هذا الإنسان إلى التضحية دفاعا عماّ أنتج وبنى، أي وطنه وشعبه كله"[2].

وبالعودة إلى الأدب العربي الحديث والمعاصر هناك جوانب تتصل بأدب الحرب، فهناك مجموعة من الشعراء كتبوا في هذا المجال قصائد مختلفة، نذكر منها:قصيدة " **أخي لمخائيل نعيمة**"[3].

لنبكي حظ موتانا

[1]- مخلوف عامر، تطلعات إلى الغد، ص 55.

[2]- المرجع نفسه، ص 56.

[3]- السيد نجم، أدب الحرب، ص 123.

... ...

أخي إن عاد بعد الحرب جندي لأوطانه

وألقى جسمه المنهوك في أحضان خلاصه

فلا تطلب إذنا ما عدت للأوطان خلانا

لأن الجوع لم يترك لنا صحبا نناجيهم

سوى أشباح موتانا

... ...

أخي قد تم ما لو نشاء نحن ما تمّ ا

وقد عم البلاء ولو أردنا نحن ما عماّ

فلا تندب فإذن الغير لا تصغي لشكوانا

بل اتبعني لنحفر خندقا بالرفش والمعول

نواري موتانا

...

أخي من نحن لا وطن ولا أهل ولا جار

إذا نمنا إذا قمنا زادنا الخزي والعار

لقد حمت بنا الدنيا كما حمت بصوتنا

أخي إن ضج بعد الحرب غربي بأعماله

وقدس ذكرى من ماتو وعظم بشط أبطاله

فلا تهزج لمن سادوا ولا تشمت بمن

دانا بل اركع صامتا مثلي بقلب خاشع دامع

يجسد الشاعر في هذه القصيدة خيبة الأمل العظيمة التي عاشها العرب بعد الحرب العالمية الأولى، وقد اشتركوا مع الحلفاء وغدروا بهم بعدها، وقسموا العالم العربي فيما بينهم، فكانت هذه القصيدة لعنة على الموتى والأحياء، لأنه موت بلا معنى وبلا ثمن وبلا حقيقة[1].

فالقصائد الحربية في العصرين الحديث والمعاصر لا يمكن إحصاءها جميعها، لما فرضته الأوضاع التاريخية وما انجرّ عنها من هلاك ودماء.

أما في النثر، فقد كانت الحرب موضوع المسرح، باعتباره فنا أدبيا قادرا على استيعاب أحداث العالم وتحولاته السياسية والاجتماعية،...إلخ، نذكر على سبيل المثال المسرح السياسي السوري، حيث تعرض لمناقشة قضية الحرب، فعرض لحرب 1948 أي لنكبة فلسطين، وناقش أسباب الهزيمة التي حلت بالعرب آنذاك، فأدت إلى ضياع فلسطين، ولكن الحرب التي عرض لها بشكل مفصل وواسع كانت حرب 1967 (**النكسة**)، حين جعل بعض النقاد من هذه الهزيمة سببا من الأسباب المهمة في تأجج نار المسرح السياسي، وقد توسع المسرحيون في رسم صورة الهزيمة وفي تجسيمها، حتى يكاد لا

[1]- المرجع السابق، ص 125.

يخلو مسرح واحد من المسرحيين السوريين، من التعرض لهذه الأزمنة التي أيقظت المسرح السياسي[1].

خصص بعض المسرحيين السوريين مسرحيات كاملة لمناقشة موضوع الحرب، فكانت مسرحية "**الحلاج**" في عرضها لحرب 1967تلتها مسرحيات أخرى عر ّجت على الموضوع ذاته واشتركت جميعها في أن تلك الحرب ما هي إلا دمار وهلاك للنفس الإنسانية[2].

- هنريس: أنا أتساءل فقط لمجرد التساؤل...ماهو ذنب كاتدرائياتنا ومتاحفنا، وجامعاتنا، وبيوت مواطنينا الطيبين...خلاصة الحضارة الأوروبية ما ذنبها حتى يصب عليها طوفان النار صبا؟!...كلنا دون استثناء حشرنا في هذا القبو اللعين نتفرج على الحرب وهي تقضي ببساطة مروعة، في دقائق محدودة...دقائق معدودة ليس غير، على حضارتنا الإنسانية الزاهية بكاملها...أليس هذا مثيرا وفاجعا حقا أيها السيد.

- الملازم:استمع إلي وا ٍلى القذائف تتساقط على مدينتنا

كأنها طوفان من المطر الناري فيدكها دكا ...إنهم يدمرون الحياة ذاتها في دريسدن... هياكلها وروحها...روحها...بخاصة أيها السيد الملازم[3].

ولعل أكثر الصور جلاء من بين القضايا التي عرض لها المسرح السياسي في سورية صورة القضية الفلسطينية، فلم يترك هذا المسرح جانبا من جوانب هذه القضية إلا عالجها معالجة وافية تتوزعها رؤى مختلفة، فقد تجاوزت المسرحيات التي خصصت لها،

[1]- غسان غنيم: المسرح السياسي السوري، ط1، دار علاء الدين، دمشق، 1996، ص 188.

[2]- المرجع نفسه، ص 214.215.

[3]- المرجع نفسه، ص 215.

منذ عام 1967، عشر مسرحيات إضافة إلى مسرحيات كثيرة تناولتها قبل عام 1967، نذكر منها:"مسرحيات "**خليل هنداوي**"، ومسرحية "**لممدوح عدوان**" و"**الفلسطينيات**" و"**الغرباء**" "**لعلي عقلة سرحان**" و"**الجدران القرمزية**" "**فرحات بلبل**" و "**الاغتصاب لسعد الله ونوس**" و"**السبيل لعلي كنعان**" و"**الوحش لخالد محي الدين البرادعي**" و"**يوم أسقطنا طائر الوهم لوليد إخلاصي**"، و"**القنبلة لرياض عصمت**" و"واغتيال ملك الجان " لعادل أبي شنب"، ...وغير هذا كثير، فشكل موضوع الحرب عنصرا مهما في هذه المسرحيات[1].

فإذا أخذنا "**عرسان**" كنموذج لتوظيف موضوع الحرب في مسرحياته نجده تحدث عن الانتفاضات التي قام بها أهل فلسطين، ثم تحدث عن المذابح التي ارتكبها الصهاينة بحق الأبرياء، كمذبحة "**دير ياسين**" التي لازالت إلى اليوم تروي الجرائم التي ارتكبها الصهاينة في حق الشعب الفلسطيني[2].

وفي الأخير يمكن القول أن المسرح العربي الحديث تناول موضوعة الحرب بشيء من الدقة والتفصيل، فكان المسرح أداة للتعبير عما تخلفه الحرب من ويلات ونكسات.

أما عن أدب الحرب في القص، فقد كان للقص (قصة قصيرة/ رواية) الدور البارز بين كتابات أدب الحرب خلال القرن العشرين، ويمكن تحديد مناحي القص في أدب الحرب بثلاثة محاور[3].

1- قص يتناول موضوعات البطولة (من جهة نظر الكاتب)

[1]- غسان غنيم: المسرح السياسي السوري، ص 160.161.

[2]- المرجع نفسه، ص 162.

[3]- السيد نجم، أدب الحرب، ص 148.

2- قص يتناول موضوعات مثيرة أثناء الذهاب إلى المعركة أو خلالها أو بعد الانتهاء منها.

3- قص يتبنى فيه الكاتب مبدأ الدفاع عن الحياة في مواجهة الهلاك أو أضرار الحرب سواء كان ذلك بالتنكر لكل ما يدور من حوله، أو بالتقاط المواقف الإنسانية الأكثر عمقا، ومن أهم القصص الحربية نذكر منها ما يلي:

1- قصة قصيرة " هو "السيد في الحرب هي السيدة في الحرب"، للكاتب " **عبد الستار ناصر**": من مجموعة قصص "**زهرة واحدة تكفي عام** 1984"، أثناء الحرب العراقية / الإيرانية [1].

2- قصة قصيرة "يوميات على جدار الصمت" للكاتب " محمد سالم" ضمن مجموعة "يوميات على جدار الصمت، التي تتحدث على معارك أكتوبر 1973، رصد فيها الكاتب بدايات معارك أكتوبر 1973 حيث الحرب المصرية /الإسرائيلية، ومن جهة نظر الآخر على لسان "يوري" المحارب الإسرائيلي[2].

3- قصة قصيرة "أرض... أرض" للكاتب "جمال الغيطاني"، هي واحدة من قصص مجموعة بالاسم نفسه "أرض ...أرض"[3].

4- "عبودة ليس صغيرا" للكاتب "حسن عيد"، فهو لم يكتب سوى القليل من الأعمال التي تتناول موضوع الحرب فهو لم يخطئ الحرب، وكان العمل المشار إليه من خلال

[1]- المرجع نفسه، ص 171.

[2]- المرجع نفسه، ص 173.

[3]- السيد نجم: أدب الحرب، ص 189.

متابعة الكاتب لأصداء المعارك بالجبهة على الناس العادية بالمدينة حيث يعيش، راصدا آثار ما يحدث هناك في ميدان القتال[1].

وعلى العموم فإن الحرب كانت ولازالت الموضوع الغالب على القصص، وهذا التنوع والتعدد ما هو إلا نتيجة فرضها الواقع بكل ما يحمله من دعاوي للحروب.

أما عن أدب الحرب في الرواية، فإن الرواية الحربية من أشهر الأنواع في الأدب العربي خاصة في العصر الحديث والمعاصر، فكانت الرواية العربية بمثابة الضمير العربي في مواجهتها التحديات، والأزمات التي عانتها الأمة العربية في طريق تحررها وتقدمها فعبرت عن أفكار الأمة ورصدت الفردية في طريق تحررها وتقدمها ورصدت حركة الجماهير ونضالها لبناء شخصيات من الواقع المعيش، وتصويرها لمختلف جوانب الحياة السياسية والاجتماعية، فقدمت رؤيتها وتنبؤاتها بما بثته من قيم ومفاهيم إيجابية مهمة في صورتها ووقائعها وأحداثها وما أوحت به من تطلعات وطموحات وطنية وقومية[2].

صورت الرواية العربية مختلف أشكال المقاومة الوطنية ضد الاستعمار التي تراوحت بين المقاومة الكلامية، بالعرائض والمنشورات، فتعددت أساليب تناولها بين الواقعية والرمزية والتاريخية التسجيلية، وتدلنا النصائح الروائية المعبرة علن أشكال المقاومة الوطنية في أكثر من قطر عربي على تكامل اللوحة الروائية ضد أشكال الاستعمار والاستدمار[3].

[1]- المرجع نفسه، ص 245.246.

[2]- صبرينة جودي:أدب الحرب في الرواية اللبنانية، كوابيس بيروت لغادة السمان،مذكرة مكلمة لنيل شهادة الليسانس، جامعة المسيلة،2013، ص 30.

[3]- أحمد محمد عطية:الرواية السياسية (دراسة نقدية في الرواية العربية)، د/ط، د/ت، ص 85.

إن الرواية الحربية الوطنية، هي رواية مناضلة بحكم طبيعتها ووضعها، فهي تمثل الأدب السياسي العسكري، وكما يجوز أن تكون الرواية الحربية ذات أبعاد نبيلة، وغايات شريفة تشرئب إلى تحرير الشعب من الاحتلال الأجنبي، يمكن أن تكون ذات أبعاد عنصرية واستعمارية، شان ما نلقى في بعض النماذج الروائية الحربية الأوروبية الممجدة للفتوح الاستعمارية والمركبة للقهر والمباركة للاضطهاد والمنتمية إلى السطو والعدوان[1].

وعلى هذا تكون الشخصيات المحورية في الرواية الحربية عسكرية، فتتمثل إما تحت الشكل الرسمي، كشخصيات الجنود والضباط ممن حمل السلاح، وخوض المعارك، وتدبير الحروب، أو أشكال أخرى كأن تكون الشخصيات فدائية، أو مكلفة بمهمة حربية، محملة بفكر إيديولوجي حول المقاومة والانتقام والانتصار، لأنه الخاصية البارزة التيتوتّ ج نهايات هذا النوع الأدبي[2].

وباختيار مئة رواية عربية من هذه القوائم ومن غيرها، المجلات المختصة في عرض الكتب شهريا أو سنويا، نستطيع الحصول خلال العشرين سنة(1956-1976) على النتائج التالية[3]:

أولا: 85% من هذه الروايات موضوعها الرئيسي الحرب

15% منها تمثل الحرب خليفة العمل الروائي أو أنها تشكل إحدى عناصر هذا العمل

ثانيا: 76% من الروايات كتبها أدباء تقل أعمارهم عن أربعين سنة عام 1976

[1]- صبرينة جودي، أدب الحرب في الرواية اللبنانية، ص 31.

[2]- المرجع نفسه، ص 32.

[3]- إلهام غالي، غادة السمان "الحب والحرب" (دراسة في علم الاجتماع الأدبي)، ط1، دار الطليعة، بيروت، 1986، ص13.14.

- 18% تزيد أعمارهم على الخمسين
- 10% تزيد أعمارهم على الستين

ثالثا: 90 % من الروايات كتبها أدباء من المشرق أساسا (سورية، ولبنان، والأردن، وفلسطين، والعراق، والكويت)

- 10 % من الروايات كتبها أدباء من المغرب العربي

رابعا: 92 % من الروايات كتبها أدباء رجال

- 8 % من الروايات كتبتها أديبات

خامسا: 38 % من الروايات دارت موضوعاتها حول السويس 1956

- 46 % دارت حول حرب 1967
- 6% حول حرب 1973
- 10 % حول الحرب اللبنانية بين عامي 1975-1976

والدلالة التي يمكن استخلاصها هي أن أدب الحرب في الرواية العربية المعاصرة إشكالية سوسيولوجية رئيسة تستوجب الكشف عن العلاقة بين البنى الأدبية من جهة أخرى، لذلك نستطيع تحديد العينة على النحو المبين في الجدول التالي[1]:

الرواية	الكاتب	التابعية القطرية	تاريخ الطبعة الأولى
عن حرب 1956			

[1]- إلهام غالي، المرجع السابق، ص 13.14.

في بيتنا رجل	إحسان عبد القدوس	مصري	1962
قصة حب	يوسف إدريس	مصري	1956
الباب المفتوح	لطيفة الزيات	مصرية	1960
المعركة	أمين ريان	مصري	1957
رد قلبي	يوسف السباعي	مصري	1957
عن حرب 1968			
أنت منذ الآن	تيسير سبول	أردني	1968
الكابوس	أمين شنار	أردني	1968
عودة الطائر من البحر	حليم بركات	سوري	1968
سداسية الأيام الستة	إميل حبيبي	فلسطيني	1970
عائد إلى حيفا	غسان كنفاني	فلسطيني	1969
العرس الفلسطيني	أديب نحوي	سوري	1970
الأبتر	ممدوح عدوان	سوري	1970
أطول يوم في تاريخ مصر	السيد الشوربجي	مصري	1971
المتشائل	إميل حبيبي	فلسطيني	1975
عن حرب لبنان			
الممر	ياسين رفاعية	سوري	1978
حكاية زهرة	حنان الشيخ	لبنانية	1980

الفارس القتيل يرتجل	إلياس الديري	لبناني	1979
بيروت 75	غادة السمان	سورية	1975
كوابيس بيروت	غادة السمان	سورية	1976.

2.2.3. المطلب الثاني: الحرب في الأدب الغربي الحديث

يبرز دور الكلمة / الفعل في هذا المبحث اعتمادا على الحرب العالمية الثانية كنموذج، وليس معنى ذلك أن بقية الحروب لم يواكبها الأدب العالمي، بل لأن الحرب العالمية الثانية أقرب إلينا زمنيا، وهي تتميز عن سابقاتها بتحالف القوى الاشتراكية التقدمية ضد الفاشية والنازية، فالجندي في هذه الحرب كان يقاتل بدافع الإيمان بمبدأ الحرية والمساواة ومقاومة الظلم بكل أشكاله، وكانت المصلح الذي ينير الطريق أمام المقاتلين حتى إن الذي لم يعش الحرب العالمية الثانية يستطيع في الكتب، مثل (**سقوط باريس لإيليا هرنبورغ، وقلعة يريست لسيرغي سيميرنوف**)، ولقد يكفي أن نذكر أن أدباء فرنسا الكبار، "**أراغون، إيلوار، سارتر، كامو**"، وغيرهم كانوا في قلب الحرب

الفرنسية، كما نجد أيضا الشاعر الألماني "**بول أيلوار**" من خلال ديوانه (**الشعر والحقيقة**) يعبر عن تجربة الحرب[1].

ومن أشعار "**بول**" في الحرب قصيدة (**الليلة الأخيرة**) من ديوان (**الشعر والحقيقة**)، يقول فيها[2]:

هذا العالم الصغير القاتل

موجه ضد البريء

ينتزع الخرز من فمه

ويطعم النار بيته

ويستولي على وقته وأولاده

أيها الحسن المخلوق للسعداء

أيها الحسن إننا في خطر عظيم

فهذه الأيدي المعقودة فوق ركبتيك

أدوات السفاح

وهذا الثغر الذي يغني عاليا

إناء يستجدي فيه المتسول

[1]- مخلوف عامر، تطلعات إلى الغد، ص 57-58.

[2]- السيد نجم، أدب الحرب، ص 199.

وهذا الكون من اللبن النقي

نحن نلقي بجزمة الظلمات إلى النار

ونحطم أقفال الظلم الصدئة

بشر مقبولون لا يخافون من أنفسهم

لأنهم على ثقة بكل البشر

ولأن كل عدو بشري الوجه يزول

كما نجد أيضا قصيدة "**الأرض الخراب**" للشاعر "**ت.س، إليوت**"، وهي قصيدة طويلة كتبها الشاعر عام 1922 بعد أقل من عشرين سنة من انتهاء الحرب العظمى الأولى، إنها قصيدة الحرب التي كانت والحب الضائع، يقول[1]:

أبريل أقسى الشهور ينبت

اللينج من الأرض الميتة

يخلط الذكرى بالرغبة

يوقظ الجذور الكلية

بمطر الربيع...

غطى الأرض بثلوج النسيان

[1]- السيد نجم: أدب الحرب، ص 75.

غدى الحياة خائبة

بدر نبات ذابلة

3.2.3. المطلب الثالث: روايات الحرب النسائية

حتى وقت قريب كان أدب الحرب حكرا على الكتابات الذكورية، لأنه يتعامل مع ساحة المعركة، والأدب الذي لا يصف ساحة المعركة ليس أدب حرب. ذلك أن أدب الحرب هو التيار النقدي الأساسي، الذي لا يزال تحت سيطرة الرجال إلى حد كبير[1].

مع بداية حرب 1967بين العرب وإسرائيل أصبح للكتاب العرب وعي جديد وبالتالي كان هناك توجه جديد تسير فيه الرواية العربية ، لأن ما حدث في ذلك الصيف كان زلزالا هز العالم العربي، ولم تكن نتيجة الحرب مجرد هزيمة عسكرية للعرب بل كانت أيضا انهيارا لأنظمة ومؤسسات وأفكار وأيديولوجيات، ومع أن حرب 1967 لم تكن

[1]- بثينة شعبان: 100 عام من الرواية النسائية العربية، ط1، دار الآداب ، بيروت، 1999، ص 139.

الحرب الوحيدة التي خاضها العرب خلال الخمسين سنة، لكنها كانت الأعنف تأثيرا لأن الإحساس بالهزيمة ولّد إحساسا عميقا بالخوف في عقول الكتّاب[1].

و ما يمكن ملاحظته على حرب(1967) في المجال الإبداعي، أن الكتّاب الرجال سمّوا نتيجة الحرب "**نكسة**"، بينما أسمتها الكاتبات "**هزيمة**". وقد أطلق على جميع الأعمال الأدبية التي كتبت عن حرب (1967) اسم "**أدب النكسة**"، أين تتجلى الروح السياسية الأدبية التي تعترف كليا بالواقع في أدب هذه الفترة[2].

لذلك استطاعت كاتبات أن ينجحن في الحياة بإحساسهن العميق بالإحباط الذي تحول إلى أعمال نثرية ملهمة، ومع ذلك فإن هذه الأعمال التي كتبتها النساء لا تعتبر جزء شرعيا من روايات الحرب، لأنها تعالج الحرب بطريقة مختلفة عن طريقة الرجال، ومن بين هذه الأعمال "**دمشق يا بسمة الحزن**" للكاتبة السورية "**ألفة الإدلبي**" إضافة إلى رواية "**عصافير الفجر**" للروائية اللبنانية "**ليلى عسيران**" "**الدوامة**" للروائية السورية "**قمر الكيلاني**"، "**وداع مع الأصيل**" للكاتبة الفلسطينية "**فتيحة محمود الباتع**" و"**تشرق غربا**" للكاتبة الأردنية "**ليلى الأطرش**" "**سأمر على الأحزان**" للكاتبة اللبنانية "**بلقيس الحوماني**"، "**ليلة المليار**" للكاتبة السورية "**غادة السمان**"، والمجلد الثاني من السيرة الذاتية "**لفدوى طوقان**" "**الرحلة الأصعب**" يجب اعتباره التأكيد بين روايات الحرب النسائية، إضافة إلى "**سحر خليفة**" في رواياتها الحربية المختلفة،"**لم نعد جواري لكم، باب الساحة، الميراث، ...**"[3].

[1]- المرجع نفسه، ص 140.

[2]- المرجع نفسه، ص 140.141.

[3]-بثينة شعبان: 100 عام من الرواية النسائية العربية، ص 141.

وهذا ما سنحاوله الخوض فيه في الفصل التطبيقي من الدراسة، فهل استطاعت "**ألفة الإدلبي**" أن توظف موضوعة الحرب في نصها السردي؟

4 . الفصل الثاني:موضوعة الحرب في الرواية وفق منهج جان بيار ريشارد وجان ويبر

أولا: ألفة الإدلبي وسيرة حياتها[1]

ولد ت "**ألفة الإدلبي**" في مدينة حي الصالحية المنحدر من جبل قاسيون العام 1912 من أبوين دمشقيين (أبو الخير عمر باشا، ونجية الداغستاني)، وكانت البنت الوحيدة بين خمسة إخوة ذكور.

يجمع دارسو أدب"**ألفة الإدلبي**" على تصنيفه ضمن الأدب القصصي الواقعي،وا إن كان هذا الأدب يحمل سمات الرومانسية التسجيلية كما تشير "**ملاحة الخاني**" التي تقول: "**إن المؤلفة في عرضها الفني لنوعية الأحداث التي تستأثر باهتمامها تحمل سمات الرومانسية التسجيلية لعدسة أمينة لا سمات العين التحليلية أو التركيبية ضمن خط درامي متنام**". وعليه يمكن أن ندرج أعمال السيدة"**ألفة**" الروائية ضمن مساق الرواية التقليدية المتأثرة بالأعمال الروائيةالمترجَمة، ويظهر هذا الأثر في طبيعة الشخصيات وسلوكيتها، والمصائر المحزنة التي آلت إليها البطلات، هذه الطبيعة المبنية على فكرة التذكر التي توحي مباشرة بالموقف الرومانسي.

إن بنية قصص"**ألفة**" بنية نفسية تساق فيها المشاعر والمواقف لتحقيق انقلاب نفسي به تختتم القصص،فمثلاً من نزعة تمرد إلى اطمئنان ورضى في قصة "**الستائر الزرق**" ومن حركة تفاؤل إلى ذبول وتشاؤم في قصة "**مهدي أفندي**"، ومن شر وغطرسة إلى خنوع ومصالحة في قصة "**الآغا أبو الدب**"، ومن إدمان على الخمر إلى تقوى وورع في قصة "**الكاسات المعدودات**" وطبيعي أن يأخذ هذا التفسير النفسي مجراه في وعاء الزمن (من الماضي إلى الحاضر) أو قناة القدر (حيثقَر ّق وقدر يجمع بالمصادفة) أو الحس الأخلاقي العام للكون. بحيث يكافأ الخيِّر "**أبو شيحو**" مثلا، ويجازى الشرير كما في قصة

[1]- موقع اكتشف سوريا: https// :discover serya.com

"**امرأة خالدة**".حيث تنتقم بنت "**سلوى**" لأمها – دون أن تشعر– من رفيقة أمها التي غدرت بها قبل 19 سنة.

ويندر أن تصنع شخصية ما مصيرها بيدها، فهناك يد خفية حائكة تنسج خيوط المصير ولكن الأشخاص مع ذلك ليسوا دمى فارغة بالمعنى القدري للمأساة اليونانية القديمة وتصر يد القدر دائماً على جمع الأشتات في عالم"**ألفة الإدلبي**" القصصي، حتىيُخيَّل إلى القارئ أنه لا يمكن لأية شخصية أن تفترق إلى الأبد عن الأخرى،و السبب يعود إلى انحصار الشخصيات في بيئة دمشقية محددة (مجتمع ما فوق الطبقة الوسطى) ولكن إلى جانب ذلك هناك تفسيرقدَري لا يمكن استبعاده.

وتفضل الكاتبةعادةً القصص ذات الطول المحدود، بحيث تتسع القصة للحظة انطباع أو لحكاية سمر قصيرةوا ٍن يكن بغير توتر. وتبدأ القصص عادة بمقدمة تميل إلى الطول وا ٍن كانت غير خارجة عن الموضوع، وتتضمن إمامدخلاً لمناقشة لب القضية المعروضة أو تعتيماً بسيطاً للحدث الرئيسي. وقد تتشابه المقدمات في تقنيتها، ولكنها مع ذلك تحتفظ دائماً بجاذبية حكائية يعود لها الفضل في إنقاذ كثير من قصص المجموعة.

وفيما بعد تطور فن "**ألفة الإدلبي**" ولكن الرسم البياني لهذا التطور ظل مترجرجاً واحتفظت الكاتبة بملامح سمات البداءات. ووفت تباشيرها بكثير من وعودها المبكرة.

في يوم الخميس 2007/3/22 رحلت "**ألفة الإدلبي**" عن عمر يناهز السادسة والتسعين عاماً وتم تشييعها من جامع البدر في حي المالكي بحضور أهل الفقيدة وعدد من الشخصيات الثقافية والأدبية في سورية.

وعن هذا الحدث الجسيم كتب "**ديب علي حسن**" يقول: "**واليوم ومع بداية الربيع ينتهي العمر المديد المعطّر بأكثر من خمسة عشر كتاباً ما بين الدراسة الأدبية والرواية والقصص ناهيك عن المحاضرات التي توزعت ما بين دمشق وحلب**"، "**ألفة الإدلبي**" **الأديبة السورية الدمشقية المولد في إبداعها عطر الغوطة وسحر الشرق، رحلت في مطلع الربيع الذي تغنت به كثيراً حين لو ّن دمشق وغوطتها بريشته المبدعة ويحولها إلى قارورة عطر وبستان مواعيد وأشواق**".

إن نتاج "**ألفة الإدلبي**" لا ينضوي كله تحت صبغة فنية واحدة، وقصصها ليس من نوع واحد أو ضمن إطار واحد، فمنها ما هو واقعي شديد الالتصاق بواقع الحياة وقضايا المجتمع وعلى الأخص قصصها التي تطرح قضايا المرأة، ومنها ما يحمل عناصر الواقعية الاشتراكية كتلك التي طرحت فيها قضايا اجتماعية ووطنية وتحدثت فيها عن معاناة العمال والفلاحين، ومنها ما كان مفعماً بالأحاسيس والمشاعر الإنسانية المشوبة بكثير من الرومانسية.

ومن أعمالها:

1. قصص شامية، مجموعة قصصية تضم سبع عشرة قصة قصيرة، 1954.
2. وداعاً يا دمشق، مجموعة قصصية فيها سبع عشرة قصة من القصص القصيرة 1963.
3. المنوليا في دمشق وأحاديث أخرى، طائفة من المحاضرات والأحاديث التي ألقتها في كل من دمشق وحلب، 1964.
4. ويضحك الشيطان وقصص أخرى، مجموعة قصصية، 1970.

5. نظرة في أدبنا الشعبي: ألف ليلة وليلة وسيرة الملك سيف بن ذي يزن، دراسة 1974.
6. عصي الدمع، مجموعة قصصية، 1976.
7. دمشق يا بسمة الحزن، رواية، 1980.
8. إسرائيليات، محاضرة، 1983.
9. حكاية جدي، رواية، 1991
10. وداع الأحبة، 1992.
11. عادات وتقاليد الحارات الدمشقية القديمة، محاضرات ومقالات، 1996.
12. ما وراء الأشياء الجميلة وقصص أخرى، 1996.

ثانيا: قراءة في الرواية

في رواية "**دمشق يا بسمة الحزن**" تقدم "**ألفة الإدلبي**" قصة دمشق والشعب الدمشقي خلال العشرينيات والثلاثينيات عندما كانت سورية تحت الانتداب الفرنسي والنقطة المركزية في القصة هي حياة "**صبرية**" التي تتحمل عبئ كل من النضال القومي والنسائي وتركز الاتجاه عبر مصيرها المأساوي، حيث تنقسم الرواية إلى فصلين تبدأ الرواية بحالة متأزمة بين "**صبرية**" وأخويها "**راغب، ومحود**" ليلة إحياء ذكرى موت أبيهم، تقوم "**صبرية**"بتنظيم احتفال كبير للميت يعرف في التراث العربي باسم "**المولوية**"، حيث تجري خصومات كبيرة بين "**صبرية**" وأخويها وما إن تنتهي الحفلة ويغادر الجميع ما عدا ابنة أخيها "**سلمى**"، حتى تشنق "**صبرية**" نفسها.

وفي الفصل الثاني والرئيسي من الرواية تتكشف حياة "**صبرية**" عبر(**الكراس الأزرق**) الذي تتركه لابنة أخيها على أمل إنقاذها من مواجهة مصير مشابه لمصير عمتها صورت الكاتبة في هذا الفصل بكثير من الدقة (تفاصيل الثورة السورية الإضرابات المظاهرات، الأزمة الاقتصادية، بشاعة الاحتلال الفرنسي، قصف دمشق ومقاومة الشعب بكل فئاته، كما تساهم "**صبرية**" أيضا في الحركة ببيع أساورها الذهبية والتبرع بالنقود للمقاتلين، حيث يقتل "**سامي**" على يد الفرنسيين وتبدأ بمقابلة حبيبها "**عادل**" سرا، وتخطط "**صبرية**" للهرب مع "**عادل**" ولكن يعثر على "**عادل**" مقتولا وتتأكد شكوكها لاحقا بأن أخاها "**راغب**" هو الذي عرف بأمر علاقتهما، وخطط لموت "**عادل**" ورغم هذه المحنة "**صبرية**" هي التي تهتم بأبيها المسن الذي بقي مشلولا لسنوات، ومع ذلك حالما يموت يقوم أبناءه "**محمود**"، "**راغب**" اللذان لم يهتما به أبدا بممارسة سلطتهما الذكورية ويقرران بيع المنزل، الذي عاشت فيه "**صبرية**" دائما، وتركها بلا مأوى، فلك تقرّ ر إنهاء حياتها.

1.4. المبحث الأول: موضوعة الحرب في الرواية حسب منهج "جان بيار ريشارد":

تظهر أهمية النقد الموضوعاتي عند "**جان بيار ريشارد**" في إظهاره لوعي يساعد على تحويل العالم الحسي إلى مادة روحية، لهذا فقد اقتضى هذا الناقد مجموعة خطوات لا بد على الدارس اجتيازها ليحدد ملامح الموضو عات المختزنة داخل العمل الأدبي.

ينطلق "**بيار**" في مقاربته الموضوعاتية من عملية إحصاء المفردات الخاصة بكل موضوع على حد ما في العمل الأدبي ، ثم تحدد هذه المفردات التي تتكرر بشكل دلالي لتصنف ضمن حقول شاقولية أو ضمن مجموعات، فالموضوع يتعين من خلال التواتر وانتشار الحقل المعجمي .

1.1.4. الحقول الدلالية في الرواية:

تبرز في الرواية العديد من الحقول الدلالية، وذلك من خلال إجراءنا لعملية إحصاء المفردات التي تتمحورحولها الحرب السورية باعتبارها موضو ع الرواية المدروسة، وهذه الحقول، هي:

2.1.4. موضوعة الحرب:

من خلال الرواية تبدو موضوعة الحرب وما يتصل بها من موضوعات دالة عليها، متكررة بالشكل الآتي:

الموضوعة	عددها	النسبة المئوية
الحرب	16	%3
الثورة	100	%21

الثوار	43	%8
المعركة	18	%4
المظاهرات	53	%11
الرصاص	21	%4
المدافع والدبابات والقنابل	18	%4
السياسة	9	%2

من خلال هذا الجدول، نلاحظ أن موضوعة الحرب شغلت مجالا واسعا في الرواية فقد وردت كلفظة 16 مرة فقط، لكن هناك العديد من القرائن المعنوية الدالة عليها مثل تكرار كلمة الثورة 100 مرة، وكلمة الثوار 43 مرة، والمظاهرات 53 مرة، ...إلخ وهذا كله يصب في موضوع الرواية.

صورت "**الإدلبي**" في روايتها "**دمشق يا بسمة الحزن**" قصة دمشق خلال الانتداب الفرنسي، فجسدت صور الحرب ومخلفاتها من قصف، وقتل، وأزمات اقتصادية، فقر، مرض،...إلخ.

تقول "**الإدلبي**" في روايتها:" نحن في **أيام سود، ولكن المختار يطمئنني يقول: سيأتي الفرج يا أم عبدو من غامض علمه طول بالك**"[1].

[1]- ألفة الإدلبي: دمشق يا بسمة الحزن، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد، دمشق ،1970 ، ص 151.

باستطاعة الحرب إذن أن تحرق العالم وتكوي بنارها الجميع، فهي تخلف الويل والدمار والقتلى والفقر، تقول "**صبرية**" بطلة الرواية:" **لم يسبق أن رأيت الفقر مما تلا في الطرقات وأحياءها كما أراه، لأنه وإن لم أع مجاعة الحرب العالمية الأولى التي كان أهلنا يحدثوننا عن أهوالها، إنما وعيت الانتعاشة التي جاءت بعد الحرب مباشرة، لذا كانت مناظر الفقر غير المألوفة لدي تؤلمني، وتدهشني كثيرا**"[1].

ففي أجواء الحرب تتردى الأوضاع الاقتصادية للدولة المستعمرة، مما يولد البطالة التي تؤدي بشكل مباشر إلى الفقر والجوع والمرض**كلّما كان يحزّ في قلبي عندما كنت أرى كل يوم أثناء رواحي إلى المدرسة أعداد كبيرة من العمال تقف جماعات جماعات بين حي الشهداء وعرنوس، عاطلين عن العمل، يرتسم على وجوههم اليأس والقنوط ، يتمنى كل واحد منهم أن يكلف بأي عمل يسدّ به الرمق فقط**"[2].

فالحرب شرّ يقتل سعادة الناس، ويقتل الحب، وينتزع الرجال من زوجاتهم ويسرق الأحباب من محبيهم، وتلغي كل الأحلام والمخططات، في حين يجلس الجميع ينتظرون نهاية الحرب، ما أتعس الناس بالحرب، ويتجسد هذا المعنى في الرواية في حياة "**صبرية**" الفتاة العربية المحرومة من أبسط حقوقها، بينما يطلب منها تنفيذ واجباتها كبنت وأخت مع كل الخدمات التي تتطلبها هذه الواجبات حتى عندما تنشب المعارك السياسية ضد الفرنسيين تدفع "**صبرية**" البعيدة عن السياسة ثمنا فادحا بفقدان أخيها المفضل، وفقدان حبيبها "**عادل**": "**لو كنت أستطيع أن أذهب معكما وأشترك بالثورة ما خفت أبدا، أما أن**

[1]- الرواية، ص 170.

[2]- الرواية، ص 171.

تذهب أنت و عادل إلى الثورة وأظل أنا هنا أحترق وأعيش أسيرة انشغال البال فشيء لا يطاق"[1].

ومن خلال معاناة "**صبرية**" تجسدت لنا حياة الناس التي لا تطاق أيام الثورة والحروب، وهذا ما أدى ببطلة الرواية بعد قتل حبيبها وانهيار أحلامها ومخططاتهاوا ٍخفاقها في الزواج بمن تحب، ثم قتله إلى أن تنسى أمر الاهتمام بالوطن بل إلى فقدان الرغبة في الحياة، وبالتالي الانتحار.

3.1.4. آثار الحرب على الإنسان

تجسد رواية "**دمشق يا بسمة الحزن**" مخلفات الثورة على الإنسان من جوع وفقر وحزن وموت وقتل...إلخ، ومن خلال قيامنا بعملية إحصائية للرواية نجد مجموعة من المفردات تكررت عدة مرات وذلك من خلال الجدول الآتي:

الموضوعة	عددها	النسبة المئوية
حزن	60	%12
الموت	86	%18
القتل	15	%3
الجوع	10	%2
الخوف	19	%4

[1]- الرواية، ص 115.

من خلال ملاحظتنا للجدول الموضح أمامنا، نجد أن موضوعة الحزن والموت تكررت كثيرا في الرواية مقارنة مع كل من مفردة القتل والجوع والخوف فالحزن الذي تتركه الحرب وحوادث الدهر لا يطاق، كما أن الرجل الذي يودّع أهله ويشترك في الحرب لنصرة الوطن ثم يقتل أمرلا يحتمل، فالاستعمار يورث الهمّ والنكد والخوف والحزن وكل ما يتصل بمرارة الحياة، وتتجسد لنا مسحة الحزن والخوف والموت من خلال حياة"**صبرية**" التي تعيش في سجن منزلي مفروض عليها، ويدفعها كل من والدها وإخوتها إلى الإحساس بأنها مثل كلب هائج مقفول عليه وأن واجبها الوحيد في الحياة هو خدمة الآخرين وهذا ما جعل حياتها مليئة بالحزن والألم، كما أن اشتراك كل من أخوها "**سامي**" وحبيبها "**عادل**" في الثورة السورية جعلها تحمل هم الوطن وتسهم في الكفاح لطرد المستعمر من جهة وتنوء بعبء التقاليد التي تخنق المرأة في أوائل القرن العشرين، والذي زاد من ألمها وحزنها هو موت أخوها "**سامي**" الوحيد"**أيسرقني النوم يوم موتك يا أخي الحبيب؟؟ لم أعد أطيق التمدد على سريري ...الآن أدركت ما معنى النوم على جمر الغضا، وسرير الأشواك**"[1].

إن الأثر النفسي الذي تتركه الحرب في نفوس البشر جرح صعب أن يلتئم فمشاهدة القتلى في الطرقات والأحياء يبعث في النفس الخوف والحزن الشديد" **ذات يوم في فرصة الظهيرة تناهى إلينا خبر فظيع جدا حملته إلينا بعض الفتيات اللواتي ذهبن إلى الغداء ثم عدن وهو أن حملة فرنسية خرجت اليوم إلى الغوطة وقتلت عددا كبيرا من الثوار ثم**

[1]- الرواية، ص 155.

جاءت بجثتهم محملة على البغال ثم عرضتها في المرجة في ساحة الشهداء لتكون عبرة للناس[1].

4.1.4. الأمن والحرية:

من خلال إحصاء موضوعات الرواية نجد أيضا موضوعات الحرية، والتي تكررت كالتالي:

الموضوعة	عددها	النسبة المئوية
الجهاد	5	%61
الحرية	10	%2

من خلال الجدول نلاحظ أن كلمة الحرية قد تكررت 10مرات، وا ن لم نجدها قد ذكرت كلفظ، فقد وردت في معان عديدة، مثل: الجهاد، التضحية، الاستقلال، الأمن ...إلخ.

وقد تجلت موضوعة الحرية في الرواية في حياة "**صبرية**" المأساوية ورغبتها في التحرر، هذا الموقف من "**صبرية**" الذي تقترن فيه الأمور السياسية مع تحرير المرأة وتعبير عن موقف النساء السوريات آنذاك، خلال حركة المقاومة ضد الفرنسيين خرجت النساء السوريات في مظاهرات ضد الحجاب مؤكدات على أن الأمور السياسية لا تنفصم أبدا عن شؤون تحرير المرأة، ومن ناحية أخرى طلبت الكتلة الوطنية التي كانت تقود المقاومة

[1]- الرواية، ص 131.

من النساء أن يقدن مظاهرة ضد قائمة رسمية من المرشحين وضعها الفرنسيون "**فاقترح بعض الأعضاء أن نشرك النساء هذه المرة بالمظاهرة ليرثن النخوة والحمية في النفوس**"[1].

وفي إحدى المراحل تقارن الحياة تحتالاحتلال الذي يقاتل الشعب ضدّه مع حياة النساء تحت السلطة الأبوية، وتسأل نفسها:"**أيطالب أهل بلادي بالحرية، ويعجزون عن منحها لبعضهم بعضا؟! نصف الأمة يرسف في قيود خلفتموها أنتم أيها الرجال، هنا يكمن الغلط الذي نأبى أن نعترف به**"[2]

ولكن هذا التحول النفسي كان قصير المدى في الرواية، فلدى وصول "**صبرية**" إلى المنزل يضربها ويتهمها أخوها "**راغب**" بأنها ذهبت لمقابلة "**عادل**" ولن تشارك في المظاهرة. **الإدلبي**" تنضم " إلى الروائية الفلسطينية "**سحر خليفة**" التي تعتبر القضايا السياسية وقضايا تحرير المرأة متلازمة تماما، وترى حركة المقاومة الوطنية من منظور امرأة، ويعتبر سلوك الرجال السياسي جزء لا يتجزأ من سلوكهم الاجتماعي والشخصي.

تنضم "**الإدلبي**" إلى الروائية الفلسطينية "**سحر خليفة**" التي تعتبر القضايا السياسية وقضايا تحرير المرأة متلازمة تماما، وترى حركة المقاومة الوطنية من منظور امرأة، ويعتبر سلوك الرجال السياسي جزء لا يتجزأ من سلوكهم الاجتماعي والشخصي.

وكذا فإن الصواب والأمانة السياسيين مرتبطان مع المواقف الصادقة الداعية إلى تحرير النساء، فالثوريون الحقيقيون بطبيعتهم مؤمنون بتحرير المرأة ومؤيدون لحقوق النساء، وقد

[1]- الرواية، ص 195.

[2]- الرواية، ص 225.

أصبح التأييد الصادق لحقوق النساء مؤخرا بالنسبة لمعظم الداعيات إلى تحرير المرأة، هو أفضل مقياس للراديكالية السياسية، ولذلك فإن هذه الرواية لا تصف حرب استقلال تحدث في فراغ، بل تصفها في علاقتها بحياة الناس ومصائرهم الشخصية، حيث لا يمكن التمييز بين الأمور السياسية والاجتماعية والتحررية، فكلها تندرج في معمارية الرواية وواقعيتها التاريخية في وصفها لمرحلة معينة من تاريخ سوريا، واضعة حياة النساء في المركز[1].

3.4. المبحث الثاني: موضوعة الحرب حسب منهج "جان ويبر"

تنطلق الموضوعاتية عند ويبر من حياة الأديب الشخصية، وبالأخص من مرحلة طفولته، فالتيمة هي تلك المواقف والحوادث الراسخة في ذهن المبدع، ذلك أن طفولته

[1]- بثينة شعبان: 100 عام من الرواية النسائية العربية، د.ط/د.ت، ص 144.

تمثل مادة خام لموضوعات نصوصه وتصور مسبق لما يمكن أن تتمحور عليه كتاباته مستقبلا.

لقد جسدت "**ألفة الإدلبي**" في رواية "دمشق **يا بسمة الحزن**" فضاء زمنيا عايشته في عشرينات وثلاثينات القرن؛ كانت في الثامنة والستين حين كتبت هذه الرواية، فنقلت إلينا ذلك الفضاء الزماني بكل تفاصيله وأحداثه (الثورة السورية، الإضرابات، المظاهرات بشاعة الاحتلال الفرنسي، قصف دمشق، مقاومة الشعب، فما هو الخيط السري الذي يربط بين الرواية وحياة الكاتبة؟

عايشت الكاتبة تفاصيل المكان (البيت، المدرسة، البستان،...إلخ) وبدت لنا روحه، أين لمسنا تقاليد تلك المرحلة السكونية التي تخنق أي تطلع لدى الفتاة لتغير واقعها، لذلك تحول البيت برغم جماله إلى سجن في الرواية تحبس فيه "**صبرية**" أثر خروجها في المظاهرة، وتمنع من إتمام تعليمها.

قدمت الكاتبة روايتها بأسلوب اليوميات، إذ سمعنا صوت البطلة في مذكراتها عبر ضمير الأنا الذي يشيع في الرواية جو الحميمية والألفة فنعايش معاناة "**صبرية**" بصدق وحرارة فيبدو ذلك الاتصال الوثيق بين الكاتبة وأحداث الرواية، فهي تتقمص شخصية "**صبرية**" للدفاع عن المرأة العربية من نواحي مختلفة، وتطالب بجرأة أن تتساوى المرأة و الرجل فتعطى المرأة حقوقها كاملة لتكون قاضية أو معلمة أو طبيبة،...ويمكن من خلال الرواية استخر اج العديد من المقاطع والنصوص التي تتقاطع فيها حياة الكاتبة مع بطلة الرواية "**صبرية**".

كون "**الإدلبي**" من أسرة دمشقية أصيلة، و البنت الوحيدة بين خمسة إخوة ذكور وهذا ما جسدته الرواية فـ "**صبرية**" كذلك كانت ابنة عائلة دمشقية نموذجية، وهي الوحيدة بين ثلاثة إخوة "**سامي**"، "**راغب**" و"**محمود**". تلقت الكاتبة علومها في مدرسة تجهيز البنات، ثم نالت الشهادة الابتدائية عام 1927، وانتقلت إلى دار المعلمات، ومنذ بداية تفتح "**الإدلبي**" على الحياة أظهرت ميلا واضحا نحو الأدب فكانت تقبل على القراءة وحفظ الشعر وتمضي الساعات الطوال في أمهات الكتب، وكانت مولعة بقراءة الروايات، فقرأت لـ "**محمود تيمور**"، و "**توفيق الحكيم**" و"**إبراهيم المازني**" و"**طه حسين**" و" **ميخائيل نعيمة**" و"**جبران خليل جبران**" و" **مارون عبود**" و"**معروف الأرناؤوط**". وهذا ما نجده عند "**صبرية**" الفتاة المتفوقة في دراستها، والتي كان والدها فخورا بها ومشجعا لها دائما، ودائما ما يقارن بينها وبين أخيها "**راغب**" الذي فشل في تحقيق النجاح الذي حققته أخته: "**لن أنس، لا أنسى أبدا يوم انتهت السنة الدراسية ونجحت إلى الصف الرابع عدت يومئذ إلى البيت أحمل ورقة علاماتي التي تشير إلى أنني نجحت بدرجة جيدة جدا**"[1].

كما التحقت "**صبرية**" أيضا بمدرسة دار المعلمات**دخلتُ مدرسة دار المعلمات، كانت الباحة كبيرة تعج كخلية النحل بالفتيات القادمات من شتى المدارس، لأن مدرسة دار المعلمات هي المدرسة الثانوية الوحيدة للبنات في سورية كلها**"[2].

أصيبت "**الإدلبي**" بالحمى التيفية، ونجت منها بأعجوبة مما أخرها عن الالتحاق بالمدرسة سنة كاملة، وكانت قد انقطعت عن متابعة تعليمها بسبب الزواج المبكر، هذا الحدث جعلها تحزن حزنا كبيرا، وهو ما جسدته في روايتها، فـ "**صبرية**" كانت حزينة ضجرة بسبب

[1]- الرواية، ص 68.

[2]- الرواية، ص 127.

عدم إكمال تعليمها، ولم يبق لها إلا سنة واحدة على إكمال تعليمها، حين حرمها أخوها و أبوها من إتمام تعليمها ، تقول :"**أنت حرمتني حقي في الحياة، قتلتني مرتين ...يوم رحت تلفق عني الأكاذيب لأبي حتى أقنعته أن يخرجني من المدرسة قبل أن أنال شهادتي بسنة واحدة فعلت هذا كله لأنك تغار مني، كنت أنا متفوقة في دراستي وكنت أنت فاشلا**"[1].

شاركت "**الإدلبي**" في الثورة السورية، أين ناضلت مع الرجل:"**أثناء الثورة السورية كنا في دار المعلمات، وكنت أنا وأخي و أربعة من أولاد عمومتي قد التحقنا بالثورة السورية وسرت العدوى إلى صديقاتي وا إخوتهم فالتحقوا بالثورة، وكنا يومها نشتعل حماسة واندفاعا، أنشئ أول معمل للألبسة الوطنية (التريكو في دمشق)، فخطر لنا نحن الفتيات المتحمسات أن نذهب إلى المعمل بالسر وبدو إعلام أهلنا، من أجل أن يصنع لنا سترات بيضاء يحيط بها العلم السوري بأوانه الأبيض والأخضر والأسود والأحمر في إطار الكنزة وفي إطار الأكمام...دعتنا المديرة الأجنبية إلى غرفتها وهددتنا بالطرد إن لم نخلع العلم السوري، لأن ذلك يثير الشغب في الطرقات وفي المدرسة**"[2]

انتشرت الحادثة في كل أرجاء دمشق وسمع بها الشاعر "**أحمد الشهاجي**"، وكان ملتحقا بالثورة، فنظم فيها قصيدة ألقاها على الثوار، وما زالت أذكر أبياتها[3]:

جاءت ليوم الفحص تلبس حلة* علم العروبة ظاهر بإطار

فرأته بنت السين فاهتزت* لظى ورمته بالممقوت من أنضار

[1]- الرواية، ص 34.

[2]- موقع اكتشف سورية

[3]- موقع اكتشف سورية

أمرت بطرد فتاتنا رغم الألى* شامو إباء ...في إصرار

هذه الثورة التي عاشتها فصلت أحداثها ووقائعها بدقة في روايتها هذه بقلم البطلة "**صبرية**" التي ساهمت في الثورة ببيع أساورها الذهبية والتبرع بالنقود للمقاتلين، تقول "**صبرية**" "**هذا غير معقول، خذ واخلع من يدي سواري الذهبيين الثمينين وأقدمهما إليه، قال:" لالا ...مستحيل لن آخذهما أبدا، قلت: أنا محرومة من الجهاد، فلن تحرمني أنت أيضا من أن أقدم للثورة ما يخصني**"[1].

يبدو أن "**ألفة الإدلبي**" شديدة الالتصاق بواقع الحياة الشامية وعاداتها وتقاليدها، وهذا ما قدمته لنا من خلال سرد "**صبرية**" الكثير من العادات والتقاليد المتبعة في البيئة الشامية وقد وصفتها بدقة بالغة وخاصة حين وصفت حلقات المولوية، تقول:"**ويبدؤون الرقص بفتلات بطيئة الأيدي، متصالبة على الصدور والرؤوس، منحنية إلى الأمام قليلا والنظرات منكسرة وتتسع خطواتهم شيئا فشيئا ...وتتابع هذه الأوصاف لكل حركات الراقصين وسكناتهم حتى ينتهي أداء هذه اللوحة الفنية الجميلة**"[2].

تسعى "**الإدلبي**" في حياتها، وفي عملها إلى تحرير المرأة، ففي قصصها تطرح قضايا تحرير المرأة العربية، وهذا ما نجده في رواية "**دمشق يا بسمة الحزن**" من خلال سعي "**صبرية**" إلى الحرية، وفي إحدى المراحل تقارن الحياة تحت الاحتلال، الذي يقاتل الشعب ضده مع حياة النساء تحت السلطة الأبوية:"وتسأل نفسها:" **أيطالب أهل بلادي بالحرية، ويعجزون عن منحها لبعضهم بعضا؟! نصف الأمة يرسف في قيود خلقتموها أنتم أيها الرجال، هنا يكمن الغلط الذي نأبى أن نتعرف به، حين أمزق الحجاب الذي**

[1]- الرواية، ص 121.

[2]- الرواية، ص 20.

يكاد يخنقني، أستمتع بالضياء والهواء، اخرج من البيت كما يخرج أخواي، فلا يسألني أحد إلى أين؟فأضطر أن أكذب، وأختلق الحيل، يوم آتي أهلي فأقول لهم لقد تعرفت إلى "عادل" ابن "أبي سعيد الخباز" فأعجبت به وأعجب بي، واتفقنا على الزواج بعد أن ننهي دراستنا ...حينئذ نصبح أصحاء حقا جديرين بالحرية التي ننشدها الآن دون جدوى"[1].

وفي الأخير أجد أن هذه الرواية تعد سيرة ذاتية للكاتبة.

[1]- الرواية، ص 225-226.

5. خاتمة

بوصولنا إلى هذه المرحلة من البحث، لنا أن نستقر على بعض الحقائق والوقائع البحثية التي خلصنا إليها في بحثنا لأدب الحرب في الرواية الحربية، رواية "**دمشق يا بسمة الحزن**" "**لألفت الإدلبي**" **أنموذجا.**

وا ذا كان لابد من الإتيان على ذكر نتائجنا البحثية، فلا بد أن نذكر بعضا منها، وهي:

- كانت الحرب واقعا في جيل كثير من الأدباء، خاصة الحروب العربية الإسرائيلية (48-56-67-73-82)، التي أثرت في ذهنية الأديب وفكره وتوجهه الفني والأيديولوجي.
- لا تملك "**ألفت الإدلبي**" القدرة على الابتعاد عن دمشق، لهذا كانت روايتها "**دمشق يا بسمة الحزن**" عالقة في الوجدان العربي، ونقلت من خلالها ألم دمشق بكل تفاصيله وتعقيداته.
- نقلت "**الإدلبي**" في روايتها علاقة الإنسان بالوطن والحرية من خلال البطلة "**صبرية**" ومشاركتها في الثورة ورغبتها في التحرر من خلال سرد تفاصيل الثورة السورية.
- إن أهم سؤال تطرحه رواية "**الإدلبي**" ماذا يستطيع الأدب أن يفعل في عصر الحرب، وكيف يستطيع أن يحرر أفراد الوطن وبخاصة النساء؟
- كانت الحرب تاريخا وماضيا وذكريات وصور في نقل "**ألفت**" لها في روايتها.
- لا تنطوي رواية "**الإدلبي**" تحت صبغة فتية واحدة، فروايتها ليست من نوع واحد ولا إطار واحد، فمنها ما كانت واقعية شديدة الالتصاق بواقع الحياة وقضايا المجتمع على الأخص تناولها لقضايا المرأة، ومنها ما كان يحمل عناصر الواقعية

الاشتراكية، حيث تحدثت عن معاناة العمال والفلاحين، ومنها ما كان مفعما بالأحاسيس والمشاعر الإنسانية والمشوب بكثير من الرومانسية.

- تربط "**الإدلبي**" في روايتها صورة وطن المحتل بصورة المرأة المقهورة في أعمالها وحياتها.
- إن مسؤولية أدباء العصر ستزداد، فمن أمام واقع يطرح مجموعة من التساؤلات يبحث أيضا عن مجموعة من الإجابات.
- تحرص الكاتبة في روايتها على استعمال اللغة الفصيحة، وهي غالبا ما تتخير الألفاظ السهلة الواضحة المأنوسة، وتؤثر الابتعاد عن الألفاظ الغريبة المنمقة وتسعى لأن تتناغم مفرداتها مع واقعية أعمالها.
- توظف "**الإدلبي**" في روايتها الوظيفة اللغوية على القواعد النحوية في حوار الشخصيات، حيث تؤثر في حوارها محاكاة الحوار الدارج في الواقع، رغم حرصها على الحفاظ على الصحة اللغوية، فتعمد إلى تصحيح التركيب الشائع واللغة المحكية على لسان شخصياتها المعيشة.

7. قائمة المصادر والمراجع

- **القرآن الكريم رواية ورش**
- **الحديث النبوي الشريف**

أولا: مصادر أساسية في الدراسة

- **ألفت الإدلبي: دمشق يا بسمة الحزن، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد، دمشق،** 1970.

ثانيا: المعاجم:

- ابن منظور: لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط3، 2004.
- أبو الفضل أحمد بن محمد بن إبراهيم النيسابوري الميداني: مجمع الأمثال، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة السنة المحمدية، د/ط، 1374هـ/ 1955م.
- الفيروز أبادي: القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة للطباعة، ط6، 1998.
- المعجم الوجيز: يصدر عن مجمع اللغة العربية، وزارة التربية الوطنية، مصر، د/ط، 1994.
- المعجم الوسيط: مجمع اللغة العربية، مكتبة الشروق الدولية، مصر، ج5، ط4، 2004.

ثالثا:المصادر و المراجع المعتمدة

- أبو الفرج الأصفهاني: الأغاني، دار الثقافة، بيروت، ط6، 1404هـ/1983م.
- أحمد محمد عطية: الرواية السياسية(دراسة نقدية في الرواية العربية)، د/ط، د/ت.
- إلهام غالي: غادة السمان "الحب والحرب" (دراسة في علم الاجتماع الأدبي)
- بثينة شعبان: 100 عام من الرواية النسائية العربية، ط1، دار الآداب، بيروت، 1999.
- ديوان عامر بن الطفيل، دار الجيل، بيروت، ط1، 1416هـ/1996.

- ديوان عمرو بن كلثوم، تحقيق: إيميل بديع يعقوب، دار الكتاب العربي، بيروت، ط2، 1416هـ/1969م.
- السيد نجم: أدب الحرب(الحرب، الفكرة، التجربة، الإبداع)، دار الكتب،د/ط، د/ت.
- صالح أبو أصبع وآخرون: ثقافة المقاومة في الآداب والفنون، جامعة فيلدلفيا، مطبعة الخط العربي، ج2، الأدرن، 2006.
- صن تزو: فن الحرب، ترجمة: رؤوف شبابيك،د/ط، د/ت.

ط1، دار الطليعة، بيروت، 1986.

- غسان غنيم: المسرح السياسي، ط1، دار علاء الدين، دمشق، 1996.
- غسان كنفاني: الأدب الفلسطيني المقاوم تحت الاحتلال (1948-1968) مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، ط1، 1968.
- مخلوف عامر: تطلعات إلى الغد، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983.
- يوسف وغليسي: مناهج النقد الأدبي، ط2،2009 .

رابعا: الرسائل الجامعية

- حفيظة رداوي: ملامح الثورة الجزائرية في الشعر العربي(الشعر العراقي أنموذجا)، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر، جامعة المسيلة، 2014.
- خالد محمد عطورة زغرب: الخداع في الحرب، مذكرة لاستكمال متطلبات الماجستير في الفقه المقارن، الجامعة الإسلامية، غزة، 2005.
- صبرينة جودي: أدب الحرب في الرواية اللبانية "كوابيس بيروت غادة السمان أنموذجا"، مذكرة مكملة لنيل شهادة الليسانس، جامعة مسيلة، 2013.

خامسا: المجلات:

- ريتا عوض: الحرب في الزمنين التاريخي والشعري، مجلة العربي، ع53، أكتوبر 2003.
- الفرق بين الجهاد والمقاومة، مجلة البحوث الإسلامية، ع97، المملكة العربية السعودية.
- محمد النبيل محمد الحسن إبراهيم: أثر الحرب في تشكيل الصورة الأدبية، مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة واللغة العربية وآدابها، ج19، ع31، 1425هـ.

6. الملخص

نحاول في هذه الدراسة مقاربة رواية "دمشق يا بسمة الحزن" من وجهة نظر موضوعاتية، والبحث عن موضوعة الحرب في السرد العربي، وجاء بحثنا الموسوم ب: "**تيمة الحرب في الرواية العربية**"**دمشق يا بسمة الحزن لألفة الإدلبي أنموذجا**"، لإبراز علاقة الحرب بالأدب.

حاولت "**ألفة الإدلبي**" في دمشق يا بسمة الحزن" أن تسلط الضوء على الحرب إبان الانتداب الفرنسي، فتوزع البحث على فصلين وفصل تمهيدي، أما الفصل التمهيدي فخصصناه للتعريف بالمصطلحات المفاتيح الخاصة بالبحث: المنهج الموضوعاتي، أدب الحرب المقاومة، الجهاد، الثورة، الإرهاب.

وعالج البحث في الفصل الثاني موضوعة الحرب في رواية "**ألفة الإدلبي دمشق يا بسمة الحزن**" وفق نظرة كل من "**جان بيار ريشارد وجان ويبر**".

فكانت الدراسة في مجملها رصدا لعلاقة الحرب بالأدب العربي، كما رصدت علاقة الإنسان بالوطن والحرية من خلال البطلة"**صبرية**"مشاركتها في الثورة ورغبتها في التحر ّ ر من خلال سرد تفاصيل الثورة السورية.

Résumé :

Nous voulons dans cette étude contenir le roman qui s'sille Dames O Basma douleur d'un point de vue thématique, et chercher le thème de la guerre dans le narration arabique, donc notre recherche nommée la thématique de du guerre.et La relation de la guerre avec la littérature.

L'écrivaine Ulfat ibibli a essayé dans le roman qui a été présent au prêtable de mettre en exergue la guerre pendant le mandat français, donc notre taravail s'organce sur deux chapitre d'introduction et consacré pour défimir les concepts clés de notre recherche ….

Et dans deuxième chapitre, notre recherche a traité le sujet de la guerre dans le roman, selon le poit de vue de Jean Poul Weber et Jean Pierree Richarad

8. الفهرس

الإهداء

شكر وعرفان

1. مقدمة ..... أ.ب.ج.

2. الفصل التمهيدي ..... ص6.

1.2. تحديد المفاهيم والمصطلحات ..... ص 6.

2.2. تحديد المنهج والمقاربة المنهجية ..... ص9.

3.2. الإطار المفاهيمي والدلالي للحرب .....ص 11.

3. الفصل الأول: موضوعة الحرب في التراث العربي والغربي بين النشأة والتحول .....ص18.

1.3. المبحث الأول: الحرب في الأدب العربي القديم ص19

1.1.3. المطلب الأول: الحرب في الشعر العربي القديم .....ص19.

2.1.3. المطلب الثاني: الحرب في النثر العربي القديم ..... ص 32.

2.3. المبحث الثاني: الحرب في الأدب العربي والغربي الحديث .....ص26.

1.2.3. المطلب الأول: الحرب في الأدبالعربي الحديث ..... ص26.

2.2.3. المطلب الثاني: الحرب في الأدب الغربي الحديث ..... ص37.

3.2.3. المطلب الثالث: رواية الحرب النسائية ..... ص40.

4. الفصل الثاني: موضوعة الحرب في الرواية وفق منهج جان بيار ريشارد وجان ويبر ..... ص 42.

أولا: ألفة الإدلبي وسيرة حياتها .....ص 42.

ثانيا: قراءة في الرواية ..... ص 46.

1.4.المبحث الأول: موضوعة الحرب في الرواية حسب منهج بيار ريشارد .... ص48.

1.1.4. المطلب الأول: الحقول الدلالية في الرواية: ..... ص 48.

2.4. المبحث الثاني: موضوعة الحرب في الرواية حسب منهج جان ويبر ..... ص56.

5. خاتمة ..... ص62.

6. الملخص ..... ص 65.

7. قائمة المصادر والمراجع ..... ص68.

8. الفهرس ..... ص72.